

صاحب المجلة ومدبرها
ورئيس تحريرها للسوق
أحمد حسن الزيات

الادارة

بشارع الساحة رقم ٣٩ بالقاهرة
التليفون رقم ٤٢٩٩٢

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

تصدر كل اسبوعين مؤتمرا

بدل الاشتراك
٣٠ من سنة كاملة
٢٠ من سنة شهري
٦٠ من سنة في الخارج

الاعلانات

يتفق عليها مع الادارة

العدد الثاني (القاهرة في يوم الاربعاء ٦ شوال سنة ١٣٥١ — أول فبراير سنة ١٩٣٣) السنة الأولى

رسالة الشباب

أقيادة جيش تقرر المخطط وتحفظ السلام وتغزو الوطن، أم خلية نحل تدبر
الأمر ونجم الحقيق وتصنع العمل !!

لقد كان الشباب في نهضتنا السياسية الروح الذي أحيى الشعور،
والضوء الذي هدى الجمهور والدعوة التي داوع عليها الرأي !

وهام أولاء في نهضتنا الاقتصادية يرفون رفيف الاسلاك حول
بنك مصر وشركائه ؛ ويضيفون الى هذا البناء الرنح الحكم شرقات
تزيده جالا وروعة ! يريدون — والشباب قادر اذا أراد — أن
يتجمع من القرش الواحد رهوس أموال لمصانع شمية . كما يتجمع

البحر من قطرات المطر ، والجبل من قرات
الرمال ! !

فن ذا الذي لا يساهم في هذا المشروع

الخطير بهذا القرش الحقيق وفي كل لحظة

تلفظ اليد أمثله في توافه الأشياء وضال الامور !

ان نشأ ليؤدون رسالة الشباب كاتزدي الزهور رسالة القردوس .

ولقد رأيت اخوانهم في فلسطين والشام والعراق ينتشون

بهذا المير ، ويسيرون على هدى هذا الشعاع .

فانفسحوا في المجال لعزم الصبي ينهض برأى الكهولة !

فان الوطن لا ينهض الا بشيانه ، وان الشجر لا يثمر الا بأغصانه ،

أما الشيوخ فكالجدوع ، هم الاصل والدد والسند ،

ولكنهم ألقى بالأرض وأميل الى السكرن وأقرب الى الجسد ،

فلا تقوى على تحريككم رياح الامل ، ولا تنرد على حطيم طيور النبال .

أحمد حسن الزيات

عن يبارك وأنت خارج من ميدان الأبرار الى عابدين ياب
عتيق منغم ، لا نجد بينه وبين جبرته انجاما في طراز ، ولا التنا
في ذوق ، تدخله فكأنما تدخل دارا من دور الترك ، أو ديرا من
دور الروم : دهليز قائم رجب ، وفناء كالح رطب ، ودرج وخامي
يصعد بك طبقتين الى جمية القرش !

في هذا الزرع الوحش يسلم الشاب النصر ! ومن هذا الطابق

الرهيب يفتق الروح الذي يهز القلوب ، وثقل
الأذهان ، ويهلا الصف ، ويحرك الايدي
ويرصد الأجنة لانتاح (مصنع الطرايش)
عما قليل !

تدخل فتجد ستروح المشروع وكاتب سره وهر

لقد نفي لازل على عياه الأباغ قنات اليفاعة ايعلس في غرفة عارية من
الاباث ، على مكتب مغطى بأشتات الورق ومن حوله رفاته الأبرار
يجيبون دعاه ، أو يناقشون آراءه ، أو يطلبون امضاءه ، والمواطن
الشبوية النبيلة تجيش في هذه القلوب الغضة فتضيقها في النهار الراحة
وفي الليل النوم ! جاءت هبة في هذه الفرقة الجرداء الموسمية ، أرى
الاخلاص يتمثل في الخليل ، والأمل يتدفق في الحديث ، والشباب
المرح اللامع يعمل الى كيد دنوب وصبر غالب ووقار مرهوب ، ثم
اسمع أخبار اللجان ومعدات المهرجان وحركة المطبوعات وجمع التبرعات
وأصدار الطوايع الى مختلف الجهات ، تقلى في نفسي : يا لله !

خِوَاطِرُ وَصُورُ

خِوَاطِرُ

« قروش » فكرية

مهداة الى « القروش » النقدية !

لمؤثر عباس محمد العنادر

الشعور السعيد

أُسعد الشعور ما استرج فيه شعور الانسان بنفسه وشموه بغيره ،
أو ما كان فيه الشعور بالنهر ضرباً من الشعور بالنفس . ومن هذا
القبيل شعور الأب بابنه والحبيب بحبيبه والشهود بشهرته : يرى
نفسه في غيره ويرى غيره في نفسه ، فيلتقي فيه الرضى من النفس والرضى
عن الدنيا . ومما تمام الرضى الذي يحيل الآم والتقاء سروراً وسعادة

كرهية الاختيار

قد يكون الشرير الذي يشتد بغضه لأهل الخير من أقرب
الاشرار الى الاختيار . لانه يحس بما نقد وعس بما امتاز به غيره
فيحدهم . والحمد اعجاب معكوس ، أما الشرير الذي لا يفتش أهل
الخير قادراً على للخير قليل ، وعاطفه للامتياز والرجحان ضعيف

حرية الفكر

فرق بين من يجترى على الفوائد الراسخة لقوة في نفسه ، وبين
من يرناب فيها لتحلل في طبيعته ببعده أن يملك العقيدة القوية ويعتبرها

إساءة الجاهل

الساعة المظلمة تكون أضبط الساعات جميعاً في لحظة من اللحظات ،
وكذلك العقل الصغير الخافي يصيب مرة حيث لا تصيب كبار العقول

أنايعة التبوغ

دين المنفعة يطلب على الشيخوخة لأنها عهد الضعف والادب ،
لا لأنها عهد الخبرة والمعرفة

الظلم

حاجة الناس الى العظيم حاجتهم الى ارضاء غروهم لا الى ارضاء
غروهم العظيم

الشعر والشيخوخة

إذا قل الشيخ لا حاجة لي الى الشعر فلا توث للشعر بل اوث له
هو لانه ينمي نفسه

وأنا قلت الأمة لا حاجة لي الى الشعر فصلفها ، واعلم أنها قد
شاخت ، فلا حاجة بها الى الشعر ، ولا لي غيره من علامات الفتوة والحياة

الخوف وحب الحياة

الخوف المفرط من الموت علامة الجهل بقيمة الحياة لا علامة للمعرفة
بتلك القيمة ، لان الذي يؤثر كل حياة على كل موت يتسل الحياة على
أي شكل من الأشكال ، ويتقبلها على أبعج الاشكال ، والذي يتقبلها
على أبعجها لا يعرف لها قيمة تسان

الزهد والتمتع

الزاهد الذي يروض نفسه على الزهد بتقبيح الدنيا ليس بزاهد ،
لانه لا يترك الا محاسنها حين يترك دنياه ، ولا شرف منه تقبلك
الذي يتم بالدنيا لأنها عنده نقاسة وجمال

تفاضل القوة والضعف

يتفادل المرء ثقة منه بالقدره على معالجة الخطوب ، أو قلة مبالاة
بسواقب المريعة ، وهذا تفاؤل القوة

ويتفادل المرء خذاعاً لنفسه كي لا يجتمع التأهب للأذى الخطوب
والتفكير في عواقبها ، وهذا تفاؤل الضعف

الانتقاد والحرية

ليست كثرة الانتقاد دليلاً على الحرية في كل حين
ان الناس يكثر انتقاد حين يجهلون الحرية ، لانهم لا يرون
لآخرين حقاً في التصرف كما يشاءون

الكبرياء

الكبرياء اعتداء ، أو رد اعتداء

الواقعيون والخياليون

التمويل على المحوسبات دأب جميع الناس ، لكن صاحب النفس
الكبيرة يحس مالا يحسه أصحاب البعوض السخار ، فيعده هؤلاء من
الخياليين .. لأن محوسباته غير موجودة هتدم دفعي ضرب من الخيال

صديق

لمؤلفه امرأته

- ١ -

الأستاذ بكلية الآداب

لي صديق ، اصطاحت عليه الأضداد ، وانفث فيه المناقضات ،
سواء في ذلك خلفه وخلنه وقلبه .

حيى حجل ، ينشئ المجلس فيتعثر في مشيته ، ويضطرب في
حركته ، ويصادف أول مقعد فبرى نفسه فيه ، ويعلى وقد لفت
سليماء رأسه ، وغض الحجل طرفه ، وتقدم له القهوة فترتمش يده ،
وترجف أعصابه ، وقد يداري ذلك فيظلم أن ليس له فيها رغبة ،
ولا به إليها حاجة ، وقد يشعل لفتته فيحمله حمله أن يغضها كل
حين ، وهي لا تحترق بهذا القدر كل حين ، وقد يهرب من هذا كله
فيحدث إلى جليسه لينسى نفسه ويخجله ، ولكن سرعان ما تعود
المكرة فيأود المغرب ، وهكذا دواليك حتى يحين موعد الانصراف ،
فينرج كما دخل ، ويتنفس الصعداء حامدا الله على أنه لم يخر صفا ،
ولم يدركه حينه كرها وقلقا .

من أجل هذا أكره شيء عنده أن يشترك في عزاء أو هناء .
فلو بدى إلى رليحة أو يدعوا إليها ، يشتر أنه عليه ثقل على الناس
وأهم عب عليه ، بحب المرأة لا كرها للناس ولكن سترأ لنفسه ،
وأسس الوحدة وهي تفضيه وتبريه .

ثم هو - مع هذا - جرى إلى الوقاحة ، يغضب فلا يهاب ،
ويتكلم في مسألة عالية فلا ينضب مأوه ، ولا يدنى جينه ، ويرضى
عليه الأمر في جمع حائل فيدلي برأيه في غير هيئة . ولا وجل ، وقد
تبلغ به الجرأة أن يعرج جسمهم ، ويدعى سمورهم فلا يأبه لذلك ،
ويصل نفسه على سجيته فلا يتحفظ ولا يتحرز .

يحكم من يراه في حاله الأول أنه أحيان غيرة ، ومن يراه
في الثانية أنه أوقع من ذئب وأسلب من صخبر ، ومن يراه فيما
أنه شجاع القلب ، جبان الوجه .

وهو طموح قنوع ، نابه خامل ، يرى بهته إلى أيدي مرمى ،
يدفع نفسه إلى أسنى اللراب ، ويغتره إلى أبعد المبارك ، فيوفر على
ذلك همه ، ويجمع له نفسه ، ويعمل فيه أشق العناء ، وأكبر البلاء ،
ولا يسأم ولا يتحجر . وكلما نال مؤنة ملها ، وطلب اسمي منها . وبيناهو
في جده وكده ، وحزمه وعزمه إذطالب به طائفا من التصوف ، فاحتقر
الدنيا وشؤونها ، والتسم والؤس والشفاء والمناة وسمع قول المنبي :
ولا تحسبن المجد زقا ونية . فما المجد إلا السيف والمطعة البكر
وتركك في الدنيا سادوا كما كنا . تناول مع المرء أعماله العشر

فهزي به وسخر منه ، واستعوطا مهاد الجول ورضى من زمانه
بما قسم له ، وبينما يأمل أن يكون أشهر من قمر ، ومن نازح على علم ،
يسافر في الشرق والغرب ذكره ، ويطوى الراحل اسمه أفا به يغجل
يوم ينشر اسمه في صحيفة ، ويذوب حين يشار إليه في حفل ويردد
مع السوفية قولهم « دفن وجودك في أرض الجول فما ثبت ما لم
يدفن لا يتم نفاعه » . يهيج من يراه مجنا حاملا ، ومعرفة نكرة .
وعاملا مأمورا .

وأغرب ما فيه أنه متكبر يتجاوز قدره ، ويمدو طوره . ومتواضع
ينخفض جناحه ، وتتضائل نفسه . يشكر حيث يصغر الكبرياء .
وينصغر حيث يكبر الصغراء . يتأله على المظلم حتى نطق أنه نسل
الأكاسرة ووارث الجبابرة ويحلى إلى الفقير المسكين بؤاكلة ويستذلله ،
هو تتر أمام الأغنياء ، ويغاث لدى الفقراء لاثلين قناته لكبير ، ويغزم
أفقه الصغير .

يحب الناس جملة ، ويكرههم جملة . يدعو الحب أن يندمج
فيهم ، ويدعو الكره أن يفر منهم بخلاف أمره ، فامتزج الحب
بالكره ، فاستمران بهم في غير احتقار .

صحيح الجسم مريض . ليس فيه موضع ضعف ولكن كذلك
ليس فيه موضع قوة . يشكو المرض فيعادر في شأنه الطبيب فيعنت
على الأطباء ويريمهم ، بالعجز وما العاجز إلا جسمه لم يستطع أن
ينوء بنفسه .

كذلك كان رأسه . مضطرب . مرتبك . كأنه غزير مهوش ، أو
دكان مبتر وضع فيه النسل القديم بجانب الحجر الكريم ، يؤمن بقول
النقهاء : القديم على قدمه ، ثم يدعو إلى التجديد . ويتلاق في مذهب
أهل السنة بمذهب أهل التشيع والارتقاء ، ومذهب الاختيار بمذهب
الجبر ، وحب النبي بمذهب أبي بكر وتجمع في مكتبته كتب خطية قديمة
قد أكلتها الأرض ، ونسج الزمان عليها خبوطه ، وأحدث الكتب
الأوروبية فكرا وطبعوا بجلايدا . ولكن من هذين ظل في عقله ، وأثر
في رأسه . يسه تأبط شرا في بدلوته وسلكته « وجوته » في حضارته
واماره ويؤمن لشارعية هذا وذلك . يسمع إلى اللحددين فيصغى إليهم .
والى المؤمنين فيحن شوقا للذكراهم يرمل في صلاته ويحافظ على صومه .
أن أله فكره لم تطاوعه طبيعته ، وإن كثر عقله آمن قلبه . ومن أصدقائه
الكبر والزاهد ، والفاجر الداعر والمابذ . وكلهم على اختلاف مذاهبهم
بصفه بأنه يجيد الاحماء كما يجيد البليغ الكلام

سرت منه سيرة من جنسه ، فأحبته وكرهته ، ونقدت منه
ورحته ، وكنت آنسى به وأستوحش منه ، يحد عني فأثوق إليه ،
ويطول بمقامي معه فأفترم به .

وأخيرا ، لم يفو جسمه على هذه الأضداد مؤلفة ، والمناقضات
مجمعة . فعاجل الشيب في شبابه ، وتقرس ظهره في دبيع عمره ،

ساح الإلهام

مشروع القرش

دلالة على مبدأ التضامن القوي

للكنوز محمد صبح فيكل بك

أذاعت جماعة مشروع القرش في العام الماضي أكثر منشرة كتب فيها كبار الكتاب وذوى الرأي حتى لقد أصبح الاتساع يشترحين يفكر في كتابة شيء جديد للمشروع وأصحابه بشيء من الشقة غير قليل . ذلك شأنى على الأقل لأننى لأؤيد أن أتناول موضوعا إلا أن يكون له ماس أو اتصال بالقرش ومشروعه . وقد طلبت إلى جماعة القرش منذ أعزمت إصدار هذا العدد من «الرسالة» أن أكتب ففكرت وفكرت وفكرت حتى انتهت أخيرا إلى ما أكتب اليوم عن دلالة هذا المشروع من ناحية الانجاء الاقتصادي وتأيد مبدأ التضامن الاقتصادي Solidarité على غيره من المبادئ وتأيد لهذا البدأ في حدود الاقتصاد القومى أكثر من تأييده إياه في المدى الواسع الذى يعتبر العالم كله وحدة اقتصادية يجب أن تسما روح التضامن من غير قيد بالتفكير القومي ومن غير خضوع للبيادى الاشتراكية للطرفة .

أنا لا أظن أن الذين بدأوا التفكير في مشروع القرش بدأوه متأثرين بهذا المبدأ الاقتصادي أو ذلك . بل أغلب الظن أنهم بدأوه متأثرين بخضوع مصر الاقتصادي لغيرها من الأمم خضوعا تستطيع

(بقية المنشور على الصفحة السابقة)

وأصبح مترهل السبل ، منسرق القوى ، يظه من وآه أنه بلغ أزدل العمر ، ولذاته في روثق الشباب وميعة النشاط .

يلتص مرضه ، فلم أدركه إلا جنازة فسيتمه إلى أن أزل حفرة وأجن في رسمه ونقشت من تراه الأبدى !

وعدت موجع القلب باكيا ، ضيق الصدر ، مكروب النفس ، أخذني من الحزن عليه ما تنقض منه الجوارح ، وثقت له الراية ، فقلت أن حبي له كان أعمق من كرهى إياه ، وأن تعمق عليه لم تكن إلا مظهرأ من عطفي عليه ، وأن كنت أقسو عليه رحمة به !

رحمة الله عليه فقد حطم بعنه بعضا ، ومضى قتيلا ووجه

شهيد نفسه !

بشيء من الثائرة أن تتخلص من نيره . وادن فعلى فكرة الاستقلال الاقتصادي تدفع إليها عاطفة وطنية كالماطعة التي دفنت إلى النهضة في سبيل الاقتصاد السياسى هي التي حركت في نفوس السابقين إلى فكرة مشروع القرش الدعوة إلى مشروعهم وإبرازهم من حين المكرة إلى حين العمل . لكن ذلك لا يغير شيئا من دلالة المشروع على نحو ما قدنا بل هو يزيد تأييدا . فلو أن فكرة الاستقلال الاقتصادي وحدها هي التي كانت الدافع والحرك ولم تخططها فكرة التضامن القومى لرأينا الدعوة إلى هذا الاستقلال تلبس ثوبا آخر وتظهر في صورة أخرى . ومن قبل دعا الداعون إلى تأليف شركة لإنشاء بنك مصر عقيقا لفكرة الاستقلال الاقتصادي وبحجت الدبرة مجاحها الباهر ومن قبل فكر بنك مصر وألف الشركات المختلفة التي يسام فيها ويشرف عليها وكان لها من التوقيق الحظ الاكبر . وفي هذه الظروف جميعا كانت فكرة الاستقلال الاقتصادي هي الحافز الأول ، وكانت العاطفة الوطنية التي تطمح إلى هذا الاستقلال طموحا صادقا هي أكبر عون على الاكتساب ثم على النجاح .

وكان يمكن إنشاء معنع للطرايش على الطريقة التي أنشئت بها شركة غزل ونسيج القطن ، وشركة معايد الاسك ، وكان يمكن إنشاء مصنع للاسواف بالطريقة ذاتها . لكن مشروع القرش تأثر بالفكرة التي قدنا فوجده في سبيل الاستقلال الاقتصادي وجهة جديدة ! وجهة تضامن عالم في حدود الاقتصاد القومى لا يطعمها الطامع الفردي الذي يطعم الشركات المختلفة التي تصبو أولا وبالذات إلى الربح ، بل يطعمها طامع الايثار من جاسس القرش ومؤليه ومنظلى استياد الايثار الذي يعمل المرء بحسب الخير ما يحب لنفسه ويعمل لخير غيره بمقدار ما يعمل لخير نفسه . وإن كان ايثارا محدودا بالحدود القومية . ولهذا الايثار القومى عذره وفضله . له عذره في أنه رد فعل طبيعي لثائرة الغرب وحرمة في أن يتأثر غيرات العالم كله وإرزااته تاركا للشرق ما يكفي لاقامة حياته كي يجد ويستقل أجيرا لحساب الغرب الذي يؤيد أثرته هذه بالمقدم والتواصة والطيار وله فضله في أنه أنهاض قومي لمصر كي تشعر بمأقود عليه من غير كبير مشقة أو تضحية . وأنهاض يقوم به شبابها فتيات وشبابا لخير الوطن غير ناظرين جزاء إلا أنهم أدوا للوطن خدمة شعروا بأن أدامها واجب عليهم .

والشعور بالتضامن الاقتصادي على الوجه الذي يلتقي شباب القرش على الساس حرسه مقدمة لحيدة قوية تربط الامة بروابط التضامن

مجمع اللغة العربية الملكية

بواسطة

في مجلة باريس التي ظهرت أول يناير فصل قيم ، دقيق مستفيض
عن المجمع العلمي المصري ، الذي أنشأ بونابرت في السامرة في شهر
أغسطس سنة ١٧٩٨ . تقرأ فيمحبك لهذا المذهب وأسلوبه المني ،
ودقة صاحبه في البحث وعنايته بالفصليات ، وعنايته قبل كل شيء
وبعد كل شيء ، وفوق كل شيء ، بتمجيد فرنسا وبونابرت ، وما كان
لها من أثر بعيد في أحياء مصر الحديثة ، وتعهد السبيل أمامها إلى
الرفق المادي ، والتمنى جيداً .

وربما أحسست - وأنت تقرأ هذا المقال - شيئاً من الحزن الخفي
بما نجز هذا الفخر الطاهر ، الذي يعلو نفس «السيوف» شارل لبرو»
كاتب هذا الفصل . لأن هذا الجهد الضيف الخصب العجز ، الذي
أنقذه الفرنسيون أثناء انقاسهم القصيرة بمصر في أواخر القرن الثامن
عشر لم يؤت الثمر الذي كان ينظره بونابرت وأصحابه ، والذي كان
الفرنسيون يودون أن يكون شيئاً غير التفرغ والذكرى .

واملك تعلم أن هذا المجمع العلمي للمصري الذي أُنشئ في القاهرة
منذ قرن وثلاث قرون ، على نظام المجمع الفرنسي ، وسمي إلى نفس
الأغراض العلمية والأدبية التي كان يسمى لها هذا الجمع . وسمى بعد
ذلك إلى أغراض عملية كانت تحتاج إليها سياسة الفاعلين وإدارتهم .
لذلك تعلم أن هذا المجمع لا يزال قائماً إلى الآن أعيد تنظيمه سنة ١٨٥٩
وهو الآن يعمل كما كان يعمل آخر القرن الثامن عشر يبحث أعضاؤه
عن الرياضة والطب والطب والعلوم الاقتصادية والسياسة والفنون
والآداب ، ويبحث الآن كما كان يبحث من قبل عن حلول عملية لبعض

السبيل إلى طور جديد يريدون أن يطعموا به حياة وطنهم . ولعلمهم
يقدرون عظمة هذا التطور الجديد وعظمة ما يجب على الشباب من
جهود تنهض بعده أجيال الشباب المتعاقبة ليزيد قوة وأغاركاً . ثم
لهم يحسون أن في الحياة قرشاً غير القرش المادي الذي أدفعه من
حيبي . فيها القرش المنوي والقرش الروحي الذي يحاون على إذكاء معنى
النضال الروحي في النفوس بمقدار ما يحاون القرش المادي على تحقيق معنى
النضال الوطني في الحياة الاقتصادية . هذا القرش المنوي . وهذا القرش
الروحي ، الذي يستطيع كل مصري أن يؤديه استطاعته أداء القرش المادي
- في أي ناحية يجب أن يفكر وأي معنى يجب أن يعمد كما ترمن آثاره ١٩
هذا ما أترك للشباب البحث فيه ويقيي أنهم مهتمون إلى خبر ما يشرع بالبحث
في هذه الناحية كما اعتدوا إلى خير ما أتمر البحث في ناحية القرش .؟
وهم أقدر على تصوير النضال المنوي والنضال الروحي وما يشرع ٢٠٠

الأكيدة في سوى الميدان الاقتصادي من مرافق حياتها . فالرجل
الذي يدفع القرش ويلبس طربوشاً مصرياً بمن متبل يشعر بأنه يؤدي
خدمة وطنية تعود عليه هو في الوقت نفسه بفائدة سرية . وهذه
أحدى فضائل التضامن في كل شيء . وهذا الشعور يجعل كل مصري
يقدر أن كل خدمة يؤديها الإنسان لوطنه وكل قرش يدفعه له يعود
عليه وعلى أمثاله بفائدة مضاعفة لما دفع . فكما أن قرشك الذي دفعت في
العام الماضي سيحطك تلبس الطربوش تدفع ثمة خمسة عشر قرشاً بدلاً من
خمين كذلك يجب أن تسأل عن كل قرش تدفعه ماذا يعود عليك
أو على الوطن من نفسه ؟ فإذا لم يعد يمثل هذه الفائدة المضاعفة فالم
أن الذين أنشئوا عليه ينشأونه وأنهم لذلك غير أمثال ، وأنهم لا يقدررون
معنى التضامن القومي وواجبهم إزاءه بل يقدررون فائدتهم الشخصية
ناسين فائدة مواطنيهم ، ناسين بذلك فائدة الوطن ، مضحين بمصالحه
في سبيل منافهم الذاتية ، وفي سبيل وصولهم السريع إلى الثروة على
حساب غيرهم .

إذا صدقت رسالة مشروع القرش التي قلنا وكانت بشيراً بتقدير
المصريين لجهاد التضامن ولو في الحدود القومية فقد آن للمصريين أن
يشعروا حقاً بمستقبل قريب تنطوي فيه النظرة إلى الحياة من مختلف
نواحيها تطوراً محسوساً . فظاهرة التضامن لا تنفك عند الميدان الاقتصادي
سبل تمتد به إلى ميادين النشاط جميعاً ، وفي مقدمتها ميدان الإنتاج الفكري
والفني . ونظرة التضامن لا يعدها زمن ، بل هي تقوم على أساس أن
الثروة للأمة والثروة القوية لأمة من الأمم مما جيباً ثمرة مجهود
الأجيال المتعاقبة ، وأن لاهل القبول فيها نصيباً أكثر مما لاهل الدوره
وأنا جيباً وحدة متمسكة في السمي والعمل بدأت من أول الزمن أن
كان للزمن أول وتستمر على الزمن ما بقي الزمن . فإذا وفر الشهور
بهنا الرأي في النفوس كان من آثاره أن يحس كل بأمهدين للجموع
أكثر مما هو دائن له ، وأن تضامنه مع المجموع في المجهود المأثري على
المجموع وعليه بالمائة من خضوعه للسلطان الانانية القوي . وهناك
يشعر بها بأن واجباً عليه أن يبني لأن يهدم ، وأن يكون منتجا
أكثر منه مستهلكاً ، وأن يعمل غير غيره عمله غير نفسه . وهناك
تزول البغضاء من النفوس فتحل محلها المحبة وتلاشى فكرة التنافس
لتقوم مقامها فكرة التعاون ويختفي في النفوس على شهوات الحقد
والغيرة والفتور والكاذب لتقوم مقامها فضائل العطف والخير والتواضع
الجليل . وأنت قد مررت على صور هذا التطور كله فنفسك أن تصور
التشجاعة الجديدة التي تفر وادينا الحصب الجليل وأن تصور سعة
الخطوات التي تخطو في سبيل الحق والخير والسعادة .

لعل شبان القرش وخيانه يوافقون على أن هذه النزاعات النفسية
الجميلة تحول بخراطيم مبهمة عند البعض أقل إسهاماً عند الآخرين
ولعلمهم إذا دخلوا إلى أنفسهم وفكروا في الأمر يرون أنهم لم ينتهوا
عند مصنع الطرايش أو صنع الصوف وكفى ، وإنما هم ينتهون

ثلاثين عاماً للنشوء مجتمعا وتنتشر أبحاثها .

وشيء آخر يدعو إلى التفكير حين نقرأ الفصل الذي نشرته مجلة باريس . فجميع المصري القديم الذي أنشأه يونانث لم يكن مقصوداً على جنسية بيها ، وكان فيه منذ انشائه تيسير يونانث شرق ، وهذا المجمع لا يزال إلى الآن دولياً ، لا تستطيع أمة أن تقول إن لها فيه الكثرة حتى ولا مصر التي تؤويه وتتفق عليه وتمتلكه من الحياة ونشأ عن ذلك أن مصر هذه التي تؤوي وتمتلكه لا تستطيع أن تقول إن مجتمعا المصري يتعرف بنفسها على أنها اللغة الرسمية ومجتمعا اللغوي الجديد دولياً أيضاً ، سيشمل فيه الشرق العربي كله ، وسيمثل فيه أهم أوروية عتقة ، يشتمل بعض أبنائها باللغة العربية . وقد تكون اللغة العربية لغة المجمع الجديد وقد يستعمل أعضاءه بالفرنسية أحياناً وبالإنجليزية أحياناً أخرى ، وربما كانت هذه اللغة أو تلك أيسر وأدنى إلى أن ينهم بعض الأعضاء بعضاً . وكذلك يكون في مصر مجتمعا دوليان أحدهما على قديم والآخر لنوى جديد . وكذلك تضرب مصر للناس أحسن الأمثال في الاعتدال بأن العلم يجب أن يكون فوق الأوطان والدوميات واللغات الخاصة .

وشيء آخر يدعو إلى التفكير حين نقرأ الفصل الذي نشرته مجلة باريس ، وهو أن المجمع الذي أنشأه يونانث كان يقصد جلساته في اتصال غريب لا يعرف أراحة ولا الهدوء ، وهو الآن يقصد جلساته مرات في الشهر أثناء سنة العمل ، لا يستريح إلا في الصيف حين يتفرق الأعضاء .

أما مجتمعا اللغوي الجديد فيجتمع شهراً في العام في الشتاء أو في الربيع ، فلذا فكرت في أن المجمع الذي المصري واحد من مجتمع تعد بالشراش ، وأنه لو استراح من العمل لم يكن العلم يحرك كثيراً وأن مجتمعا اللغوي انشأه بالقوة سيكون يوم ينشأ بالفعل واحداً من مجامع لا تبلغ أصابع اليد الواحدة عدداً ، وأنه يريد أو يراد له أن يضع مساهم في أمانة منها العادي ومنها التاريخي وأن يجدد اصطلاحات العلوم واقترون ونشئ منها عالم يوجد وأن يشرف بعد هذا كله على حياة الأدب واللغة وصفاتها . نقول إذا فكرت في هذا كله واقتنا على أن انعقاد مجتمعا اللغوي شهراً كل عام في الشتاء أو في الربيع أقل جدّاً من أن يتيح له التفرغ ببعض ما يطلب إليه . ولكن المجمع اللغوي قد وجد على كل حال ولور بالقوة لا ومات خير من لاش كما يقول النزل ومن يدري لعل أعضاءه لا يكادون يعتمدون لأول مرة حتى تشرب قلوب بعضهم حبس بعض وينزل كل منهم على صاحبه ويكرم في نفسه ، فلا يفرقون بل يفرقون في الناصرة يملكون طول الحريف وطول الشتاء وطول الربيع ، ولا يفرقون في الصيف إلا كرهين .

السائل التي تمس الزواعة والري والصحة وما إلى ذلك وهو يعتبر كأنه فرع من المجمع العلمي العربي المستقر في باريس ولأنه إذا ذهبوا إلى مدينة الدور أن يشهدوا جلسات هذا المجمع . وهو دول كايولوجون فيه علماء يثقلون الأجانب الذين يقيمون في مصر على اختلاف جنسياتهم ، وفيه مصريون . ولكن مصر لا تكاد تحسه ولا تشربه وأن اغات الحكومة المصرية بالمال ، وإن أكثر ما يشربه من الكتب والمذكرات ، وإن أصدرت نشرته في نظام واسطراد لار لنته ليست اللغة العربية وإنما هي اللغة الفرنسية غالباً والإنجليزية أحياناً . ولست أدري أنشر هذا الفصل في مجلة باريس بمناسبة المرسوم الملكي الذي صدر في منتصف الشهر الماضي بإنشاء المجمع الملكي للغة العربية أم هي صادفة مطلقاً ؟ أرادت أن تشتمل مجلة من أكبر المجلات الأوروبية بالمجمع العلمي المصري القديم ، في الوقت الذي تشتمل فيه الصحف المصرية والأدبية المصرية بالمجمع الملكي الجديد .

ولكن شيئاً يدعو إلى التفكير على كل حال حين نقرأ الفصل الذي نشرته مجلة باريس وهو نشاط الفرنسيين واسراهم إلى إنشاء هذا المجمع وتطور المصريين وابتنؤهم في إنشاء مجتمعا اللغوي .

أيام قليلة لا تكاد تبلغ الخمسة كعت لأن يتكلم يونانث في مجتمعه العلمي إلى بعض العلماء الفرنسيين الذين كانوا يرافقونه ويصدر إليهم أسراً بأن يجتمعوا في مصر في ظلهم ويرشحوا له أعضاء ولأن يجتمع هؤلاء العلماء فيصنعون النظام ويرشحوا الأعضاء ولأن يصدر المرسوم ويعقد المجمع جلسته الأولى وما هي إلا أسابيع قليلة حتى يجتمع العلماء الفرنسيون الذين كانوا مفرقين في الإسكندرية ورشيد ليأخذوا بحالهم في مجمع القاهرة ولا يكاد يعقد المجمع جلسته الأولى حتى يبدأ البحث ونقرأ المذكرات ونشر الرسائل وكانت المطبعة والمعلم قد أعمت من قبل وما هي إلا أعوام حتى يظهر هذا الأمر الخالد لهذا المجمع وهو كتاب وصف مصر .

أما نحن ونفكر في مجتمعا اللغوي منذ أعوام طوال ونحاول إنشاء فلا نوفق . فكرونا فيه أن صدقتنا الفكرة في أوائل هذا القرن وقبل الحرب الكبرى وفكرونا فيه وحاولوا إنشاء أثناء الحرب وفكرونا فيه بعد الهدنة وفكرونا فيه بعد الاستقلال ، وأعدنا له شروطاً وشروطاً ومشروعاً وكان بعض هذه المشروعات يضيع فلا يندى إليه ، وبعضها يتم في طيل الذرم وبعضها يفر قبل أن تنبثق فيه الحياة ، وأخيراً وبعد التفكير والتقدير ، وبعد الذهاب والإياب ، وبعد السفر والإقامة صدر المرسوم ، وقيل في البرلمان أن المجمع اللغوي قد أنشئ . وهو قد أنشئ حتماً مادام المرسوم الذي ينشئ ويحدد أغراضه ويرسم شكله ويبين له خطة العمل قد صدر ونشر وتحدثت عنه الحكومة في البرلمان . ولكنه منشأ بالقوة لا بالفعل ، لأن مكانه لم يعرف وأعضائه لم يحاروا وأبعائه لم تنشر ، والوجود بالقوة خير من الوجود على كل حال . انقضى يونانث وأبنا لينشئ مجتمعا يشتمل على كل شيء من العلم والفن والأدب . وأنفقت مصر

صور من التاريخ الاسلامي

ابوذر الغفاري

لعمرك غير المير العبادي

الأستاذ بكلية الآداب

المرابي القديم من أبسط الناس طيبة ، وأوضحهم سريرة ، وأصرحهم لساناً ، وأشدهم استمساكاً بما يراه الحق ، وأعظمهم حمية ، أنت يجرى عليه ذل أو ضيم . ثم هو من أكثر الناس قناعة ، وأرواهم من حطام الدنيا بالكفاف .

ذلك الخان ، الذي قد لا ترضى عن بعض نواحيه النظريات الاخلاقية الحسنة ، يرجع الى البيئة الطبيعية والاجتماعية التي نشأ المرابي في حرجها ، صيغ على مثالها . فالبادية محدودة الحاجة ، ونظام القبيلة الانتماءي إنما هو نظام الأسرة مكبراً . وكل الناس من فضائلهم وليدة بيتهم ، وإن شئت قل : ثم من فضائل الناس ما هو مرزوق غير محبوب ، وموهوب غير مكسوب .

ولقد جاء الدين الاسلامي مطبوعاً في جملة بالطابع المرابي ، موسوماً بسمه ، قد سلك الى الحقيقتين الدينية والاجتماعية أقرب السبل ، وعبر عنها بأوجز تعبير وأبلى . فهو من ناحية يأمر بالتوحيد المحض ، ومن ناحية أخرى يأمر بالتسوية بين الناس في الحقوق العامة ، وبالأخذ من الدنيا بحذاب .

ولكن شاء الله أن يبعث العرب من حزيرتهم غزاة قاصحين ، وإن يحولوا موليت أمم النبي عليها أمر الحقيقتين المذكورتين ، فلم يلبث العرب أن تأثروا بظك الأسم وانقلبت اليها أدواؤها وأساليبها أصنافاً من ليس وانطراب . فأما الحقيقة الدينية السبلة فقد سيرها غلاة الفقهاء والمتكلمين ، وأهل الأهواء والنحل ، أمرأصبا مستصعباً له ظاهر وباطن ، وأريب وبعيد .

ليس من ممنوعنا أن نفيض قباطراً على الحقيقة الدينية في صدر الاستفهام ، ولكن ممنوعنا مقصور على ما عرى الحقيقة الاجتماعية فقول ان هذه أيضاً قد ضل عنها رجال السياسة ضلالاً بعيداً . فأفقدوا بذلك النفس الحرية الساذجة ، وأبدلوا بالزهد في الدنيا شغفاناً ، وتمالكوا عليها . نعم ان المبكر وعمر أنفقا جهداً غير يسير في سد ذرائع هذا الخطر ، وبدءوا في ذلك بأنفسهما . فكانا مضرب المثل في اتقاة الزهد وخشونة المعيش . وحاول ثانيهما أن يجعل الناس على القصد والاعتدال فلم ينضم إليهم الا ارض المفتوحة عنوة ، ثم زاد لبع قريشاً من المروج الى البلدان المفتوحة الا باذن وال أجل . فلما شكوه خطبهم خطبة قال فيها تلك اللقاة التي تفيض

قوة وتصعباً ألا وإن قريشاً يريدون أن يتخذوا مال الله معونات من دون عباده ، ألا فأما وابن الخطاب حتى فلا ، اني قائم دون شعب الحرة فأخذ بملاحقهم قريش وحجزها ان يتم اقتوا في النار ، فلما ذهب عمر لسبيله وولى عثمان نفسه قريش وسرى عنها ، وأقبلت تستفل ابن ذي النورين وحياءه الجلم ، فانطلقت الى الامصار تقتنى المال الزافر والمغار الواسع والاقطاعات الترابية على ضفاف دجلة والفرات والليل ، وتندلك أرضاً هي بحكم نظام عمر وقب على عامة المسلمين يشركون جميعاً في غلته . فأثرت قريش ودلت ، وصارت الى رفاعة عيش لم تلم لها من قبل بخيال . بعدئذ أوالحسن السمودي فيقول : « وفي أيام عثمان اقتى جماعة من أصحابه الضياع والدور ، منهم الزبير بن العوام ، بن داره بالبصرة وهي المروقة في هذا الوقت وابتنى أيضاً دوراً بمصر والسكوفة والاسكندرية وما عزم من دوره وضياعه فمعلوم غير مجهول الى هذه الغاية . وبلغ مال الزبير بعد وفاته خمسين ألف دينار ، وخلف الزبير ألف فرس وألف عبد وألف أمة وخططاً بحيث ذكرنا من الامصار . وكذلك طلحة من عبيد الله الشيب ، اقتنى داره بالكوفة المشهورة به هذا الوقت المروقة بالكفاة بدار الطلحين وكانت غلته من العراق كل يوم ألف دينار ، وقيل أكثر من ذلك (١) وناحية سراء (٢) أكثر مما ذكرنا ، وشيد داره بالمدينة وبنائها بالآجر والجص والساج ، وكذلك عبد الرحمن بن عوف الزهري ، ابتنى داره ووسسها وكان على مربطه مائة فرس وله ألف بئر وعشرة آلات من الفم ، وبلغ بعد وفاته وبيع ثمن ماله أربعة وعشرين ألفاً . وقد ذكر سعيد بن المسيب أن زيد بن ثابت حين مات حلب من الذهب والفضة ما كان يكسر بالفؤس غير ما خلف من الاموال والضياع بقيمة مائة ألف دينار . وابتنى القنادل داره بالمدينة في الموضع المعروف بالحرف على أسبال من المدينة وجعل أعلاها شرفات ، وجعلها بحصة النظائر والبدان . ومات على بن أمية وخلفه خمسمائة ألف دينار ودبونا على الناس وعنات وغرد ذلك ثم يقول السمودي « وهذا باب يتسع ذكره وبكثرة وصفه فيمن تملك من الأموال في أيامه ، ولم يكن مثل ذلك في أيام عمر بن الخطاب ، بل كانت جادة واضحة وطريقة بيئة »

مهما يكن من الباطل في هذا النص ، فهو لا ريب يشير الى حال كانت لابد مشيرة لممارسة حادة غير هائلة ، فالعهد بصاحب الشريعة الاسلامية وشيخه كان لا يزال قريشاً ، ومبادئ الاسلام الدينية قراطية لم تمتح جد من الأذهان ، وقد وجد نوعان من المعارضة لهذه الحال : فروع يستند الى العنف والقوة المادية ، وكان بالأعداد الكبرى ، حيث الجند الذين شددوا الدولة بديونهم والذين أصبحوا يربوب قريشاً استأثرت بحقهم في القى ، ولسان هؤلاء يقول شاعر من أهل الكوفة : —

يلينا من قريش كل عام أمير محدث أو مستشار
لنا نار غرقها فختي وليس لهم فلا يحشون نار

وغزا مع معاوية أرض الروم سنة ٢٣ هـ وجزيرة قبرس
سنة ٢٧ هـ

فلما وقف تيار الفتوح العربية منتصف خلافة عثمان أقام أبوذر
بالشام فرأى ما آل اليه المسلمون من الحال التي سبق وصفها . رأى
وجاه الدولة تسمى القى . مال الله . وملا هذه انقسامية الخادعة الى
الاستئثار به أو التصرف فيه كما يشاءون . ورأى المنهج قد استحال
فريقين متباينين : أغنياء مترفين وفقراء ممدسين ، فأثارت تلك
الحالة حفيظة أبي ذر وهو الذي شهد دروة الفلك كاملة ، ورأى العرب
في جاهلهم وما صاروا اليه في خلافة عثمان ، فنصب نفسه لمساخة
تلك الحال مهاجر عليه ذلك . فأعلن برنامجا في الإصلاح . فاما
التي فيجب أن يسمى (مال المسلمين) لا (مال الله) وأما الاغنياء
فيجب أن يرد فضل أموالهم على الفقراء ، وذهب أبو ذر الى أن
السلم « لا ينبغي له أن يكون في ملكه أكثر من قوت يومه وملكه
أو شيء ينفعه في سبيل الله أو يصد لكرمه » أخذ ذلك من ظاهر
قوله تعالى « والذين يكثرزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل
الله فبشرهم بعباب آليم » وبذلك البرنامج أصبح أبو ذر داعية اشتراكية
صريحة . وقد شاعت دعوته في فقراء الناس وبجاريهم فثاروا
بالاغنياء وطلبوهم أن يشركوهم في أموالهم ، فتوجه الاغنياء
بالشكوى الى أمير الشام لتلك العهد : معاوية بن أبي سفيان .

أحب معاوية قبل كل شيء أن يحتج صدق أبي ذر فيما يدعي اليه ،
فبعث اليه في جنح الليل بألف دينار ولما كان الصبح أرسل اليه
بسترداها بعملة احتالوا لوحيد أبي ذر قد فرقا كلها ، فلم معاوية أن
الرجل يقل ما يقول . فأقبل يجادلها فيما يدعو اليه وهي سبيل
الترضية له قبل أن يسمى القى . (مال المسلمين) بدلا من (مال الله) ولكن
أبذر أصر على أن يترك الاغنياء عن فضل أموالهم للفقراء ، وعينا حواره
معاوية أن يقتضيه بأن الآلة التي يستعمل بها انما نزلت في أهل الكتاب
وحدهم . وأغيا معاوية أمر أبي ذر فجعل الى أحدهم بالثقة فنهى الناس
عن مجالسته وتهده بالقتل لما لم يجدوا كل ذلك رفع أمره الى عثمان
فأمره بأشخاصه اليه ، فأشخصه اليه على شر حال .

لم يكن أبو ذر في المدينة بأسمدة في الشام فقد حاول عثمان
أن يصرفه عن دعوته ، وبريه أنه لا يملك أن يجر الناس على الزهد
وأن يؤدوا غير فريضة الزكاة ، وأن كل الذي ملكه هو أن يدعو
الناس الى الاجتهاد والاقتصاد . ولكن أبذر كان يريد برنامجا
كاملا ، ولوح به أهل المدينة والتفوا حوله . فرأى عثمان آخره الامر ان
يحصن الخطر في أضيق دائرة ممكنة فدفع أبو ذر الى الريفه وهي مكان
في البادية ناء عن المدينة . والظاهر أن عثمان لم يرد أكثر من إبعاد
أبي ذر عن الناس ، فالروايات تقول إنه أجرى عليه وذفا يئالة كل يوم
وأنه لم يخدمه من الاخلاف الى المدينة من حين لآخر حتى لا يرتد
أعرايا .

ومن هذا القليل صامضة أهل المدينة . ولكنها كانت ذات
صوت خافت مجموع لأن المدينة لم تبد محل القوة المادية في الدولة
العربية فقد خلفها في ذلك الامصار المذكورة . والحق ان الاوس
والخزرج قد أدوا الواجب الذي من أجله لقبوا (بالانصار) ثم أخذ
يجمع بعدهم السياسي في الاقوال . وأما النوع الآخر من المعارضة
فكان يستند الى الدليل الشرعي والى مبدأ الحق والمداقة . وهذا
كان يعمل لواء عليا وجل قوال اللسان ، ثبت الجنان ، صريح في
الحق كل الصراحة : ذلك أبوذر النضاري .

كانت غفار من القبائل الضاربة حول المدينة ، وكانت في الجاهلية
تعترف قطع الطريق واعتراض القوافل التي تمر من أرضها وهي حرفة
لم يكن بها بأس في عرف ذلك الزمان ، فقتل أبوذر ثمانية أعراية ،
واتصف بما يتصف به الاعراب عادة من صدق اللهجة وصراحة
القول ، ومرت على حياة البادية بما فيها من خشونة وسداجة . ويقال
انه بقوة عذله وحفاء ذهنه أدرك ما عليه قومه من فساد العقيدة ،
فأطرح الأوثان ووجد الاله وذلك قبل أن يحث النبي صلى الله عليه
وسلم بثلاث سنين . فلما نبي عليه السلام وبلغت أباذر دعوته ،
وجد مشاكفة قوية بين هذه الدعوة وبين ما كانت نفسه اطمانت
اليه من قبل ، فرحل اليه من فوره ، وما هو إلا أن لقيه وسمع منه
القرآن حتى أسلم وكان خامس ختم كل الجماعة الاسلامية اذذاك .
ولقد أبى إلا أن يجهر في مكة بدينه الجديد فتقدمته قريش بالأذى ثم
ذكرت أنه من قوم تمر عبرها من أرضهم ، فكفمت عنه .

عاد أبوذر بعد ذلك الى البادية فدعا قومه الى الاسلام فأسلم
بعضهم ، ثم أسلم سائرهم عندما هاجر الرسول الى المدينة ، وبذلك
أصبحت غفار من القبائل التي ظهرت الرسول في محاربه ترميها .
وقد لبث أبوذر في قومه الى أن تمت الهجرة وانقضت أيام بدر وأحد
والخندق ثم قسم المدينة وخرج مع الرسول في غزوة تبوك ولزم
صحبه الى أن توفي عليه السلام فكان بذلك من أكبر رواة
الحديث .

وقد وردت أحاديث تشير الى أخلاق أبي ذر فيروى أن النبي
صلى الله عليه وآله قال « يا ابن الامة » فقال عليه السلام « ما ذهبت عنك
أعرايتك بعد » وتخللت بأبي ذر واحله عن الجيش في غزوة تبوك
فتركها وادرك الجيش ماشيا وحده فقال الرسول « . . . يمشى وحده
وبموت وحده وبموت وحده » وورد فيه أيضا « ما أفانت القبرا .
ولا أظنت الحضراء من ذي لجة أصدق من أبي ذر »

وأقام أبوذر بعد وفاة الرسول بالمدينة ، فلما كانت خلافة عمر بن
الخطاب ألقه عمر في المطاء بأهل بدر تشرعا لقدمه وإن لم يكن
صهم ، فمضى له حمة آلاف درهم في السنة . ثم خرج الى الشام ،

العلم والخلق

للدكتور منصور قمرى استاذ الفلسفة بكلية الآداب

وجهة العالم في أن يدرك الأمور على ما هي عليه ، وتشمله في أن يكسب المعرفة من ميدان الجهل ، وأن ينشر النور حيث يغيم الظلام . ووجهة الخلق في أن يصور الأمور على ما ينبغي أن تكون عليه الأمور ، وأن يلفت الأنظار إلى مثل عليا يحفز الناس للتأسي بها والارتفاع بأنفسهم وبالحياة الرائعة إلى ما هو أرفع من أنفسهم وأرفع من الحياة الرائعة .

ولطالما اضطربت الافهام واستلقت الأسماع على الباحثين حيث تعرضوا لاستجلاء الصلة بين العلم وبين الأخلاق فحسبوا أن الوشائج بينها مقطوعة حين نظروا إلى وجهتين مختلفتين : وجهة من يصف ويملك ، وجهة من يرتضى مثلاً ويوجه إليه ، وجهة من يهز صوته الفكر ويتردد سدى هذا الصوت بين جوانب الصمغ ، وجهة من تؤم نفاته بجاذب القلب وتسر في أقية الدم ، وعلى أسلاك الصعب لتدفع بالنفس كلها إلى الصل .

ولطالما رأى غير قليل من المفكرين أن العلم الظرفي وفقراته التطبيقية لا تؤثر في الناس لتذهبهم على عو ما تؤثر العقائد الدينية والفلسفة والشل العليا ، حتى أن بعض قادة الفكر في الزمن الحديث أمثال « بكيك » و « ديكرت » اصطفا لانفسهم ذلك الرأي فخطوا العلم ليعدوا في الدين وفي المرف مرشداً للحكم ومأمناً لأحكامهم وتقديراً في أعواد الحسن من الأطفال وتجنب التبيح منها ، وفي اتخاذ السبل لراحة العسر وإطمانها . بل قد ذهب غير قليل من مفكرى عصرنا إلى إساءة الظن بالعلم فخطوه أودار الحروب القارية ، وأخطار التبراع المله ، وأضرار التوراث الاجتماعية الضيقة وسايوي اللطامع والتأزع الحاد حتى وقديما لفرق في لوم انهم لم يجد أن يروا على عو ما يرى « أينشتين » في أنه ذلك المسير إلى الحريات الإنسانية ، فمن ينظر إلى تلك الصانع وما فيها من آلات متنوعة ، وأعمال موزعة ، يتبين أنها تتأصل جميعاً على استبعاد عدد من العمال وفير ، وتخيرهم تسخيراً آلياً تضطلع معه نفوسهم ، وتبين من تأثيره كراتهم ، بل ربما يذهب القاهبون في مذهبيهم المبدأن للعلم إلى الخطيرة إنذاراً للناس وإقامة للحجة عليهم إذا لج بهم القروذ فلم يرفعوا ولم يزدجروا .

حتى أن روح أبي ذر لم يكن ليغيب مع جثمانه في تلك القلاة البلقع ، فقد ظل صوته داوياً إلى أن تحقق ما أنفر به المدينة من « غارة شعراء » وحرب مذكرات « ووقفت الفتنة الكبرى التي يقال أنها أنتجت كل فئة حدثت في الاسلام . ولقد كانت غفارة من نهض فيها وألقى في ثلوعها خطباً .

لم يكن أبودر غافراً ولكن طالب إصلاح أركانه . وما يبدل على عدم نزوعه إلى الثورة أنه وهو في منفاً مر به وكتب من أهل الكوفة ممن كان منحرفاً عن عثمان فطلبوا إليه أن ينصب راية يلتف حولها كل من كان على شاكلته وشاكلتهم ، فأبى ذلك بناتاً ونهاتهم عنه : وأنا منعته في الإصلاح فلا شك أنه ابن بجدته ، فالاسلام لا يحظر الثورة ولا الملكية ، ولا يوجب على المسلم حقاً في ماله غير الزكاة ، وكل ما ينهي عنه الاسلام في هذا الصدد إنما هو أن يجعل الثورة غرضاً مقصوداً لذاته .

وعندى أن حركة أبي ذر الاشتراكية تمت بسبب قوى إلى حركة مزدك الشيوعي الذي ظهر بفارس على عهد قيادة وكري انوشروان ، سوا الذي كاد يقلب نظام المجتمع الفارسي رأساً على عقب لولا عزم أنوشروان وحزمه . فلذا عرفنا أن المبت خضعت لفارس قبيل الاسلام وأن يهودياً من أهل مناء يعرف بأن السوداء ادعى الاسلام في حلانة عثمان وجعل يطوف الامصار الاسلامية داعياً إلى الثورة ، وأما هو الذي حرك أبادر لما آنس فيه من المبول الاشتراكية ، إذا عرفنا ذلك كله فقد وضعت الصلة بين الحركة الشيوعية الفارسية المبدية وبين الحركة الاشتراكية التي أوشكت أن تنفج في الدولة الاسلامية على عهد ثالث الخلفاء الراشدين .

لبت أبو ذر في منفاً نحو ثلاث سنين يما في ألم الوحشة وكبر السن وخيبة الأمل فلما أدركه الموت في سنة ٥٣٢ كانت وفاته مؤثرة ودالة على شدة ثباته على بدينه حتى النهاية ، وعلى أنه حقاً قد سني . وحده ومات وحده ، يروي ابن سعد في طبقاته أنه عندما حضرت الروقة أبا ذر حارت امرأته في أمرها لتزوجه في تلك القلاة « فكانت تشد إلى كتيب تقوم عليه فتظفر ثم ترجع إليه فتصرنه ، ثم ترجع إلى الكتيب ، فيبنا هي كذلك إذا هي بفر عذبتهم رواحلتهم كأنهم الرخم على رحلم ، فالاحت بشوبها ، فأقبلوا حتى وقفوا عليها ، قلوا مالك ؟ قالت امرؤ من المسلمين يموت تكفونونه . قلوا ومن هو ؟ قالت أبودر . فدفعوا بأثامهم وأسمائهم ، ووضوا السياط في سمورها ، يستبقون إليه حتى جاءوه . قتلهم ولو كان لي ثوب يسر كفتنا لم أكفن إلا في ثوب هولي ، أولاً سرائي ثوب . يسنى لم أكفن إلا في ثوبها ، فأتشدكم الله والاسلام الا يكفني وحل منكم كان أميراً أو عريضاً أو ثقباً أو بريداً . فكل القوم قد كان قارف شيئاً من ذلك الا فتى من الانصار قال انا أكفك فاني لم أصب ما ذكرت شيئاً ، أكفك قد داني هذا الذي علموني توبين في عيبتي من غزل أمي حاكتهما لي . قال أنت فكفني فكان ذلك الفتى الانتاخي هو الذي تولى تجهيزه ثم دفوه جيماً .

وهكذا انطلقاً سراج هذه الشخصية الفذة السجية . أنها لاشك من تلك الشخصيات التي يندمها الزمن عادة بين أيدي الاحداث

التجديد في الدين

لمؤلفه أديب الخولي المدرس بكلية الآداب

مقال لمشروع القروش، وحول مشروع القروش، يحضر النفس ذكر الشباب، والتضامن والاستقلال والحياة والقوة وتجديد مجد مصر... ثم عن الآن في رمضان: سوم وزهد وتدين... فمن تنادي هذه المعاني يأتلف الضوان «التجديد في الدين»

عنوان قد يطلع على البعض جريئاً بل ربما كان مزجياً لكثير من المتدينين الذين يتجملون الحكم على الأشياء قبل اختبارها ويتدبرونها بتلك الأحكام الناضجة السريعة. فان فعلوا ذلك قبل الفراغ من المقال فهذا هو القوي يفقد أحكامهم قوتها وحرمتها. ولأن يقرئوا حتى يفسروا أنهم كثيراً ما يثيرون في وجه من لا يستحق منهم الاتقار. عنوان قد يكون نائياً قلنا عند غير المتدينين. لأنهم يرون في الشيوخ سورة المحافظة السرفة، بل يمتدحونهم حجر عثرة في سبيل التجدد على اختلاف ألوانه. ويحملونهم نعمة الكثير بما أوقف الشرق وأخره. ويرونهم جند الرجعية ومقلها. ويصدر الكثيرون عليهم أحكاماً رهيبة. لكنها سرية قل من يجرؤ على مجاهرتهم بها. فأصحاب تلك الآراء والأحكام قد يمتدحون هذا الضوان دعابة مزاحمة ومفارقة فكهة. لكنهم إن تسجلوا الحكم كذلك قبل أن يقرئوا فهذا بعض تطرفهم الذي يتقد جباههم قوته ورسوق نجاحه. ولأن يطمئنا حتى يقرئوا فيسبون أن كثيراً ما ثاروا فيه على الدين ليس من الدين فيشيء وأن الدين غير المنسبين إلى الدين.

الضوان حقيقة صحيحة صريحة لا فكهة فيه ولا مروق «أن شاء الله». ففي الدين فكرة واضحة عن التجديد تبين ناموساً كونياً وتنبه إلى سنة اجتماعية مطردة لا تتبدل. إذ ورد في الحديث «أن الله يمت على رأس كل مائة سنة لخلق الأمة من يجدد لها دينها» أو ما هذا معناه. وهو حديث صحيح نص على محته متقدمون منهم البيهقي والمحاكم ومتأخرون منهم ابن حجر والبراق... وراجت فكرة التجديد في الاسلام. وعني العلماء ببيان مجدي كل مائة وتعيين اسمائهم، وأعمالهم والترجمة لهم... ولا أريد هنا وفي هذه الالامة الشخصية «أن أعني باستقصاء تاريخ فكرة «التجديد في الدين» بل اكتفى بأن أشير في

في هذه الكلمة الوجيزة أن أترض لما يجدد العلم واسطاعه في تقوية الاستعدادات العقلية الكريمة، وحسبي أن أتبني طالب العلم إلى أن العلم في جوهره نبيل وأن التلميذ إليه يجب أن يكون نبيلاً. نيا طالب العلم لا تأثم في حقه فتوجه به إلى منخض من الحياة، وإلى ما في الدنيا من ضمة وأعمل دائماً على أن تلو يطلعك إلى الساء وتخلق به حيث شرف النفس ورفعة القصد وأطلق المعاني السامية وطام الخبر

حد أقصى بما تقدم، فلا يشنع له عديم فضل الحسن إلى البشر إذ يتاوم الأمراض الفتاكة، ويسر الساطت البعثة، ويرفه الخلق في كثير، فمع ذلك ورغم ذلك قد ينكرون على العلم قيمته وفضله لأن من يستطيع الاحسان في شيء قد تكبر حيث ويعظم أعنه إذا هو استخدم سلاحه للاستاءة والسودان وهو عارف لمواضع الاحسان. وأي إساءة أعظم من إساءة الحروب الممزقة بجهود العلم؟ وأي عدوان أشد من تحويل عدد عديد من الناس إلى صنف من الخمولات يستغرق في الانتاج شهوة ومن غير قصد، ويستغرق في الاستهلاك شهوة، ومن غير حد؟

على أن هذا النحو من النظر العدائي ربما كان بعض مصدره ما تعرض إليه النفوس والفئات أحياناً من الخلط بين الوسائل وغاياتها، وبين الغل وسفولائها، وبين الحال وبين الحل مما هو شائع ذائع.

وعلى هذا النحو خلط الكثيرون بين العلم المحض الخالص وبين نتائج العلم وتطبيقاته في شؤون الحياة، وكذلك قد ظلموه على نحو ما يظلم السيف الهند في يد الجندي الجبان

وليس حظ السنج والامة في الخلط بين العلم وتطبيقاته بأربى من حظ بعض الخاصة وأصحابهم في هذا الأمر. فقد يطلب الكثيرون من معاهد العلم ودوره أن تفيض عليهم وعلى أبنائهم من التلمذ بما ينتفع به الناس انتفاعاً عملياً حتى ساءت في السنين الأخيرة عندنا وعند غيرنا من الأمم بتبعة العلم العلمي والتعليم العلمي ونادى بها أكثر من كاتب، وقال بها أكثر من مشغل بشؤون التعليم. ولو أضف هؤلاء هؤلاء لاعتزفوا للعلم بطبيعته النظرية، وعتدوا له حرمة على المعرفة لغاتها غلب، دون تقدير لنتائجها الضارة أو النافعة.

لكن غير المتشككين بالعلم الخالص من أفراد الناس بخاسة هم الذين وجها نتائج العلم للخير والشر وللحسن والفتيح، دون أن يكونوا العلم في ذاته دخل في ذلك التوجيه. فما على العلم أن وماه إذا ما استخدم الانسان بعض آثاره لبثت بها فساداً أو ليصلح بها في الوجود؟

ليس في قانون البحث العلمي ما يلزمنا أن نحكم بأن غلوا من نتائج العلم أن يتوجه بحيث يحبي أو لحيت يمت. وليس في قانون العلم أن جوهرها من الجواهر يجب أن يكون سماها أو بلها نافعاً لكن طبيعة الانسان غايتها من رفعة أو ضمة هي التي تستخدم اسم لتجعل منه السواء أو لتجعل منه الداء، وهي التي تستخدم الشيء الواحد يكون نعمة أو فتنة. فمدار الخير أو الشر إذن انما هو مشروط بالانسان... على أن الناظر الدقيق لو أنه تأمل ملياً لوجد أن العلم

شغل علة عناصر تهيه النفس للتساوي والخير. ذلك لأن العلم يتي. من الأشياء، وتكتشف الحق في جهة من الجهات، وإطلاق الثور في كامن الذي يجوز كل ذلك انما يشتمر بمظمة العقل وجدادة الانسان، في التمسود والمظمة والجدادة أول مصدر للخلق وبنائه. ولست أريد

ذلك الى مجموعة تنظم من خير التجديد والمجددين صورة كاملة من
المجرة الى اليوم ، وهي تتألف من منظومة السيوطي في هذا الموضوع
سميها « تحفة للمجددين في بيان أسماء المجددين » ومطلع هذه المنظومة :
لقد أتى في خير مشتهر روله كل حافظ معتبر
بأنه في رأس كل مائة يبحث ربنا لهنى الامة
منا علينا عالما بمجدو دين الهندي لانه يجتهد
وعلى هذه المنظومة شرح الشيخ محمد المراعي المالكي الجرجاوى
الذي عاش في القرنين الثالث والرابع عشر الهجريين وسمى هذا الشرح
« بنية التدين » ومحة المجددين « على تحفة المتهدين . . . الخ » .
شرح فيه منظومة السيوطي ثم أكل أسماء المجددين خلا الى عصره
وسمى شرحه على طريقة شرحه نظم السيوطي (١)

وفي بيان الدينين لمعى التجديد تراءى يقولون : انه فتح الامة ،
ودفع المكروه عن الناس ، ونصرة الحق وأهله ، واحياء ما اندرس من
أحكام الشريعة ، وماهى من معالم السنن وما خلق من العلوم الدينية
وتحدثون عن تغير الحياة والمستحدثات أشياء تحتاج الى تناول جديد
وحسبك من قولهم في معنى التجديد ماورد في المجموعة السابقة من
عبارة النظم والشرح مخرجتين وهي : « وانما كان مجسداً لانه أى
المبحث فيما يجتهد وشأن المجتهد التعديد . . . » ولئن أكتفوا في
الأزمة الأخيرة بالاجتهاد القيد فيحسبهم انما طورا التجديد بالاجتهاد
وأنسروه به وأبدوه عن التقليد الذي هو آفة العقول وعلة الجلود .
وترام حين يمدون أسماء المجددين في كل طبعة قد يمدون المجددين
ويخصون كل مجدد بفرع من فروع العلم أو العمل . فيوسعون دائرة
توسعة محدودة

تلك فكرتهم في تجديد الدين : وانها لفكرة في التجديد مترنة
ورزينة مقعدة لنظام الحياة وتدرجها معادية للحدود وتلصق عليه قاتلة
لاهل وإذا كان الدين وهو وحى الهى والاحلام وهو رسالة
لا رسالة بعدها هو الذى يقرر لاهله أن نظام الحياة السالمة يحوجه الى
التجديد ويعبى الله له على الزمن من ينفي عنه مظاهر الجود ، وهول
الوقوف ؟ اذا كان هذا حال الدين ، وذلك شأن الاسلام ، فراق الحياة
وظواهر الميثة التى لا تبلى لها ولا استقرار ، واتى هي وليدة الظروف
ومستنها ، أشد حاجة الى التجدد والتغير وإذا كانت البعثة
الدينية التجديدية منة على الدينين ، فضلا من الله ونعمة ، فالتنسبون
الى الدين حين يقاتلون الميثوثين لهذا التجديد ، ويمجدون على ما وجدوا
عليه آباءهم ، انما يتكرون نعمة الله ، ويمدون عن سبيله ويسئون ما عوجا -
وما م يباليه - وهم ، وبين أيديهم ذلك الآر ، وعليهم ذلك الواجب
لا يأعون بمجدودهم آثارا حمدا بل آثاما كثيرة : انهم لانهم لا يتجددون
وانهم لانهم لا يمددون وانهم لانهم يوقون التجديد المجددين في
تعت أصم لا يميز الحبيث من الطيب مهما تبينا ولا يعرف داعى الله
من داعى الشيطان

(١) ان هذه المجردة منظومة على دار الكتب المصرية تحت رقم ١٩٨٧ تاريخ

مصر والتجديد في الدين

وما ننسى أن الكلمة لشرع القرش وحول مشروع القرش
فلنعد الى مصر التجدة بجهاد شبانها مصر ذات الحيوية القيامة
وصاحبة الشخصية الخالقة والتي أسدت الى الانسانية والمضارة أظهر
الأيادى وأشرفها على تطاول السنين وتماذى الاليم . نعود لنقول ان
مصر كمادتها في ذلك قد اضططمت من عديد الدين بالحظ الاوفر
وساهمت فيه بالتصيب الاكبر على سعة الامبراطورية الاسلامية
وترامى أوجانها واضططها الواسع الأفخ أقطار الدنيا القديمة .
فأت حين تعرض أسماء أولئك المبعوثين المجددين على رؤوس اللات
خلال الثلاثة عشر قرنا من تاريخ المحرة تراءى يمدون هكذا :

في القائمة الاولى عمر بن عبد العزيز

» » الثانية الثانى

» » الثالثة ابن سريج العراقي أو ابو الحسن الاشعري

» » الرابعة الباقلانى أو الاسفراينى

» » الخامسة الغزالي

» » السادسة الفخر الرازى

» » السابعة ابن دقيق العيد الشافى

» » الثامنة البلقينى أو غيره

» » التاسعة السيوطى

» » العاشرة الرملى أو غيره

» » الحادية عشرة عبد الله بن سالم البصرى

» » الثانية عشرة الفردير

» » الثالثة عشرة أحمد الشرقاوى

» » الرابعة عشرة ؟

وتجمل انظر في هذه الجريدة من الاسماء قولى - كما لاحظ
الانتماء أنفسهم - ان الكثرة المطلقة من هؤلاء المجددين مصرية
رجال أتجبتهم وآوهم وعليهم مصر ذات الفضل العتيد على المدينة منذ
عرفها بنو آدم ، قبين هؤلاء الثلاثة عشر مجددا ثمانية من المصريين
هم : عمر بن عبد العزيز وليد مصر الثائى . هلول الشافى الذى حته وفيها علم
وابن دقيق العيد القشيري المفاوطى ، والبقينى المنسوب الى بلقنة
قرب المحلة والسيوطى والرملى المنسوب الى رملة قرب مية المطار
تجاه مسجد الحضرة والفردير البدوى والشرقاوى الجرجاوى . . .
وان شئت عدت لمصر منهم تسعة فصر في القرن الرابع عشر الهجرى
هي قلب الشرق الحافق وعقله المفكر وقد تصدرت في شجاعة ونبل
لحل أمباء تلك القيادة مشد بدأ ذلك الشرق بمسح عن ميونه آثار
الترم ونبيا لبقطة نشطة باهرة تمدها عزمة القاهرة تكتب له النجاة
وترد له حقه في الحياة . . . ولا أريد اليوم أن أسمى مجدد هذه المائة
أو مجدديها من المصريين حتى لأصابي أحدا ، ولا ألتن رأيا وانما أترك
الكلمة في ذلك لشبان الشرق وشبان مصر .

» البقية الى صفحة ١٨ «

في الأدب العربي

حلاقات الادب في الفسطاط

لعمري محمد عبد الله عثمان

— ٢ —

لبيت الفسطاط عاصمة الاسلام في مصر منذ قيامها سنة ٢١ هـ (٦٤١ م) حتى سنة ٣٥٨ هـ (٩٦٩ م) - وفي ذلك العام كل الفتح الفاطمي ، وكتب قيام القاهرة المصرية التي وضعت حطتها الاول في شان سنة ٣٥٨ هـ ، وشأت القاهرة ادى به مدينة ملكية فقط لتكون قاعدة لدولة جديدة ومزلا للخلافة الفاطمية (١) ، ونشأ حاميا الازهر الذي أسس به نياها يشهر فلاكل (جملي الاول سنة ٣٥٩ هـ) مسجدا للامانة الجديدة فقط . ومضى ذهاب نصف قرن قبل أن تدوم العاصمة الجديدة في شيء . ما تجرت به بعد ذلك بين الامصار الاسلامية من عطفة وروعة ومهارة ، وقبل أن يبدأ الجامع الازهر تاريخه الادبي الناصر . ولكن ظل الفسطاط بعد ذلك مصورا تحتفظ شكائها الادبية ، ولتت حلقاتها ولياليها الادبية شهرة بين ادياء الشرق والغرب . وبدأ الجامع الازهر ينافس للتحقق الجامع في حلقاته وبجانب الادبية منذ عهد الخليفة البرز بقاءه ، إذ استأذن وزيره الشير يعقوب بن كلس سنة ٣٧٨ هـ ان ينظم بالازهر على سقته بعض مجالس القراءة والفقه . وفي خاتمة القرن الرابع ، في عهد الحاكم بأمر الله ، انتشفت دار الحكمة بالقاهرة وظلت مجالسها ، فكانت تشرى للمجالس العلمية الكلامية والفلسفية

ولما تحدثت عن القاهرة ومكائنها العلمية والادبية بين الامصار الاسلامية في العصور الوسطى ، ولا عن ازهرها الذي غدا فيما بعد أعظم جامعة اسلامية ، كذلك لنا نتحدث عن دار الحكمة ومجالسها الشهيرة التي كانت تتخذها الخلافة الفاطمية اداة لتحقيق دعوات دينية علمية عارضة ، فذلك ليس من موضوعنا . وإنما نتبع تلويح الفسطاط الادبي ، بعد قيام القاهرة ، ثنائيتها العلمية العتية

فقدت الفسطاط اهميتها السياسية والرمزية ، ولكنها احتفظت مصورا أحرى باهميتها الاجتماعية والادبية وفي فترات كثيرة كانت

(١) ولعمري تاريخ القاهرة ونشأتها وطورتها ، وتاريخ خطها في كتاب « مصر الاسلامية » و « تاريخ المخطط المصرية » .

تتفرق على القاهرة بطابعها الادبي . وهذا ما يشهد به بعض ادياء الشرق والاندلس اللواتن على مصر في عصور مختلفة . ومن هؤلاء أمة بن عبد البر بن أبي الصلت الاسلامي الذي وفد على مصر في اوائل القرن السادس الهجري (٢) في عهد الاصل شاهنشاه . ودرس الحركة العسكرية والادبية في مصر بوضوح وكتب عنها رسالة لم ينفذ سوى صدور قلبها . وفي هذه الشدور (٣) يتحدث عن أن السلطان سيفي أدياء مصر وعلمائها ، وبجانبهم واجتماعهم بما يمل على ان السطاط كانت ماتزال مركزا هاما للحركة العلمية والادبية ووصف ابن عبد الاندلس الى مصر بعد ذلك بنحو قرر ، نحو سنة ٦٣٧ هـ (١٢٤٠ م) ، ولتت بها اعمامة طريقة يدرس شئونها واحوالها ، هذا بالسطاط ما تزال تحتفظ باهميتها الادبية ، واداءها ما تزال متوقفة للادباء ، ومركزا لأدياء الادب ، واداء ليليها الادبية ما تزال شهيرة . وفرد ابن سعيد في كتابه « المغرب في حل المغرب » معلقا كبيرا للفسطاط عوانه : « كتاب الاغباط في حل الفسطاط » (٤) يتحدث فيه عن المدينة ، وزبوانها واحداثها يادبها ، ولا سيما شاعرها الكبير جمال الدين أبي الحسن الخزاز ، أشهر شعراء مصر في هذا العصر ، وسابقه من كرم وفادته وشبهه من رائع أدبه ، وقد كلل الشاعر الكبير بومنفذ ، على ما يظهر شائنا في عنوان شاعريته لأنه توفي بعد ذلك بنحو أربعين سنة في (١٢٨٩ هـ ١٢٨٩ م) (٥) وهو صاحب الارجوزة التاريخية الشهيرة المسماة « بالفتوح المصرية في الامراء انصرية » ولها يستعرض ذكر أسراء مصر وملوكها منذ عمرو بن العاص الى ملك الفاطمي يبرس (٦) . وكانت

(٢) تدعى أمة بن أبي الصلت الاندلسي سنة ٥٢٩ هـ

(٣) توجد نسخة مصححة مخطوطة من هذه الشدور ، دليلها كتاب « أخبار سيدي المصري » الذي يفتي لاثارة اليه (والمخطوطات عرض دار المكتبة رقم ٣٥٤ تاريخ ١٠٤٠) وما يدل على ان هذه الشدور أنا من جزء من رسالة كها أديا بن أبي الصلت عن مصر ، هو ما رواه ابن أبي عمير (٤) في كتاب مناقب الاطباء (ج ٢ ص ١٠٦) . وكذلك اقتبس ابن الفاطمي منها في كتابه « احوال الحكماء » (٥ ص ١٢٧)

(٥) راجع هذا الكتاب في مجموعة الكتب التي يسميها كتاب « المغرب في حل المغرب » لابن سعيد الاندلسي . ومنه اربع مجلدات مطبوعة دار الكتب من ترجمة منه . وليست نسخة ولا منسوخة لانها حرة من الكتاب الاصل فقط (رقم ٢٧١٢ تاريخ) . وقد نشر المستشرق تاسكوت منه فيما هو « كتاب البيوت المجمع في حلي بني طيم »

(٦) راجع ترجمة جمال الدين الخزاز في السبوطي — من القاهرة — (ج ١ ص ٢٧٢) . وقد اورد له ابن سعيد ايضا ترجمة في « المغرب » في المجلد الثاني من المخطوطات الورقة ١٤٩

(٧) تعبرت هذه الارجوزة برمتها في حسن المحاضرة (ج ٢ ص ١١)

وسمى ابن النجم :

يأرب سامية في الحو فت بها أسد طرف في أرض من الأفق
حيث المشية في التحليل مركبة إذا وآها جان مات للفرق
شمس نهارية للقرب زاهية بالليل مصفرة من هجمة الفسق
والهلال انطفا كالتنن بدا من سورة الطعن ملقى في دم الشفق

« وحكي على بن ظافر أيضا ، قال : أخبرني ابن النجم الصراف بما سمع : قال ، صنعت الى سطح الجامع بمصر في آخر رمضان مع جماعة فصادفت به الأديب الأعرابي الفتح بن قلاؤس ونشوا الملك على بن مفرج بن النجم وشجعا القرب في جماعة من الأدياء ، فالتصمت إليهم . فلما عابت الشمس وفانت ، اقترح الجماعة على ابن قلاؤس وابن النجم ان يمتلا في صفة الحال . فكان ما سمعته تشوا الملك :

ومضى كأنما الأفق فيه لازوره مرصع يتضاد
قلت لما دنت لمقربها النور من ولاح الهلال للنظار
أقرض الشرق سنوه القربانية ارفع على الرعين نصف سوار
وكار النوى منه ابن قلاؤس :

لا تظن الظلام قد أخذ الشمس واسطي النهار هذا الهلالا
أعما الشرق أقرض القرب دية خارا فاعطاه وهنه خلخالا (١)

ونحن نعرف أن الشاعر المصري الاسكندري الأشهر ابن قلاؤس كان من شعراء النصف الأخير من القرن السادس الهجري (٥٣٢ - ٦٠٧ هـ) وكذلك ابن النجم من شعراء هذا العصر . واذا قد كان للمسجد الجامع ، حتى أوائل القرن السابع متدى لأكبر الأدياء والشعراء ، وكانت القسطاط لا تزال شهرة ليلها وحلقاتها الأدبية ، حتى بعد ذلك بنحو نصف قرن على نحو ما يشير إليه ابن سعيد الاندلسي .

ومنذ أواخر القرن السابع الهجري نرى القسطاط تفقد أهميتها الاجتماعية والأدبية شيئا فشيئا ، ونرى المسجد الجامع وقد غمره النسيان والنعاء . وقفا نظن في سير القرن الثامن عا ينهى عن مكانة القسطاط أو أهميتها الاجتماعية أو الأدبية . بل نرى القسطاط في هذا العصر تنحى الى ضاحية متراصة لمدينة القاهرة . ونرى القاهرة تنمر بعظمتها وبهايتها وأهميتها العلمية والأدبية عاصمة الاسلام الاولى في مصر . وزاها مشوى كل حركة فكرية أو أدبية . ونرى للجامع الأزهر مكانة العلى والأدياء لان مصر وحدها بل في العالم الاسلامي كله ، على أن مؤرخ الأدب في مصر الاسلامية لا يسمه . حين يعالج تاريخ الأدب في عصور الاسلام الاولى الا أن يلاحظ أهمية الدور الكبير الذي أدته القسطاط وحلقاتها ولياليها الأدبية ، وأدباء مسجدها الجامع في تطور الحركة الفكرية والأدبية في مصر .

القسطاط قد عادت يومئذ طسردت كثيرا من بهتها السالف ، وأهميتها الاجتماعية القديمة بسبب قيام المدينة الملكية الجديدة التي أنشأها الملك الناصر في جزيرة الروضة المقابلة للقسطاط (سنة ٦٣٨ هـ) وأخذها قاعدة للسلطة ، وانتقل البلاط والحاشية اليها ، وسكن كثير من الأمراء والكبراء بالقسطاط الصفة المقابلة للبر النيل ، وهو ما يشير إليه ابن سعيد في قوله ، « وقد دفع روح الاعتناء والتمو في مدينة القسطاط الآن لجوارتها للجزيرة الصالحية (جزيرة الروضة) ، وكثير من الخدم قد انتقل اليها للقرب من الخدمة ، وبقي على سودها جماعة مهم منظر تهيج الناظر »

وشير ابن سيد في كتابه المؤلف الذكر الى ليالي القسطاط سواجتماعاتها الثامنة في الليالي العصرية ، وأشهرها ما كان يعقد في القرافة عما إلى المنظر في قبة الامام الشافعي التي كانت قد أُنشئت على قبره . وكان المسجد الجامع قد عفت أهميته شيئا فشيئا مذ قام منافسه القوي ، الجامع الأزهر وغيره من المساجد والمدارس الجليلة بمدينة القاهرة ، ولكننا نراه ما يزال حتى القرن السابع مشوى للأدب واجتماعاته ، ورغم عفاة وقدمه ونسيان أمره ، كانت تمتد في حرماته حلقات للقرأة والدرس ، وهو ما يشير إليه ابن سيد أيضا خلال وصفه للمسجد الجامع في منتصف القرن السابع ، بيد ان هذه الحلقات لم تكن من الأهمية والرونق والانتظام مثلما كانت عليه في القرون الاولى يوم كان للمسجد الجامع مع جميع الأمراء واقتطاب التفكير والأدب . وكانت يومئذ أرباب الصفة الدوسية . ومع ذلك فقد بقي للمسجد الجامع حتى ذلك العصر - كثير من ذكر به الأدبية الجيدة . وهي صكبة الأدياء والشعراء . يجتمعون فيه كما صنعت فرص الاجتماع لعقد الاسماء والمطارحات الأدبية . واليك نموذجاً لهذه الاجتماعات الشهيرة اوردده ابن فضل الدمري في موسوعته الكبيرة « ممالك الاصلر في ملك الأمصار » في حديثه عن المسجد الجامع .

« حكي على بن ظافر الأزدي . قال : روى لي أن الأعرابي الفتح ابن قلاؤس . وابن النجم اجتماعا في مزار الجامع في ليلة فطر ظهر بها الهلال هسبون . وبرز في صفحة بحر النيل كالتون . ومعهما جماعة من غواة الأدب الذين يسألون اليه من كل حطب . حين رأوا الشمس فوق الليل غاربة . والي مستقرها حاربة زاهية . وقد شمست للغروب الذبل . واصفرت خوفا من هجمة الليل . والهلال في حرة الشفق . كما حجب الشاب أو زودق الورق . فترجوا طبعها أوجسما في ذلك الوقت الزية . على البديه . فصاح ابن قلاؤس :

انظر الى الشمس فوق النيل عارية

وانظر لما بعدها من حمرة الشفق

غابت وأبنت شمساً منه يعلمها

كأنما احترقت بالاء في النرق

والهلال ، نهل واني لينقدها

في أثرها زودق قد صيغ من ورق ؟

من طرائف الشعر

نداء للشباب

كن قويا ، كن عربيا

للكون محمد مرصه محمد لوتاز بالبحارة العليا

ماراها والحفل ملك سواها
تنفي والصبر قد ملك الج
تنفي وعمرها بعض عام
تنفي وتدرأت بعضها يؤ
فهي فرف النصون في القجر تلو
وهي طورا على الترى واقات
كلما أمك انصون نسيم
فلما ذهب الاميل الروابي
فاطلب اللهو مثلا تطلب الا
وتحم حب الطبيعة منها
فالتي يتق النواذل يلقى
نحنت فيه مرعا ومقبلا
وعليها والصائمون السبلا
أنتبكي وقد تميم طوبلا
حذريا والبعض يقضي قبلا
سود الرجد والموى ترينلا
تلقت الحب أو تجر اللهولا
صفت للنصون حتى غيلا
وفت فوقها تاجي الاصبلا
طيار عند المجير ظلا طلبلا
واترك القال للورى والتبلا
كل حين في كل شخص عذولا

أنت للأرض أولا وأخيرا
كل نجم الى الافلاك ولكن
غاية الورد في الرياض ذبول
وانا ما وجلت في الأرض غلا
وتوقع اذا السماء اكفهرت
قل لقرم يستخزنون المآقي
ما أتينا الى الحياة لنشقى
كل من يجمع العموم عليه
كنت ملكا أو كنت عبدا ذليلا
آفة النجم ان يغاف الاقولا
كن حكيما واسبق اليه الدبولا
فتنبأ به الى أن يحولا
مطرا في السهول يحمي السهولا
هل شئتم من البكاء غيلا
فاريحوا أهل المقول المقولا
أخذته العموم أخذا ويلا

كن هزارا في عشه ينفي
لاغرابا يطلود السود في الارض ويوما في الليل يبي الطولا

كن غدبرا يسرى الارض وقرا
تستحم النجوم فيه ، ويلقى
لاوعاء يقيد الماء حتى
فا فيسقى عن جانبيه الحقولا

كن مع القجر تمة توسع الار
لا سموما من السواقي اللواني
ومع الليل كوكبا يؤنس النا
لا دجى يكره العوام والنا
هارثا وتارة تقيلا
علا الارض في الظلام عويلا
بنت وانهر والربى والصهولا
س خلتى على الجميع سدولا

أيهذا الشاكي وما بك داه
كن جيلا ترى الوجود جيلا

أعنو عليك ثلوب الوردى
وهل ترحم الحبل الشقام
وماذا ينالك الضيف الذليل
لقد سمع النسر نوح الحمام
بك انقض ظلا لينثابها
وماود عنها الاذى ذلها
فكنن بابن السود صل القاة
ولا تتطامن لبني البغاة
وأولى لمن عاق مثل الترى
قلوب الأنفم كسم الصفاة
أرى أيديا لا غتيال غد
انا كنت نرجو كبار الامور
طريق الملا أبدا للأمام
وكل البرية في بقطة
اذا دمع عيبك يوما جري ؟
ذنب الفلا أو أسود الشري ؟
سوى أن يحقر أو يزدرى ؟
فلم ينف منها ولم ينفرا
وأنشب في حرها المنرا
ولا انها ما جنت منكرا
فوي المراس متين الدرى ؟
وكن كاسرا قبل أن تكسرا
ذليلا لو احتل جوف الترى
وشق على الصخر أن يفجرا
فأجدر بها الآن أن تبترا ؟
فأعند لها همة أكبرا ؟
فويحك هل ترجع القهقري ؟
فويل لمن يستطيب الكري ؟

كن جيلا ترى الوجود جيلا

لوتاز ايلا أبو ماضى

أيهذا الشاكي وما بك داه
ان شر الجناة في الأرض نفس
وترى الشوك في الورود ونصي
هو عبء على الحياة ثقيل
والذى نقسه بجر جمال
ليس لشق بمن يرى الميش مرا
أحكم الناس في الحياة أناس
فتنم بالصبح ما دمت فيه
والفا ما أغل رأسك م
أدركت كنهها طيور الروابي
كيف تنمو اذا غموت غيلا
توق قبل الرحيل الرحيل
ان ترى نوتها التدى اكليلا
من يظن الحياة عبئا ثقيلا
لا يرى في الوجود شيئا جيلا
ويظن اللذات فيه فضولا
علاها فاحسنوا الصليلا
لا تخف أن يزول حتى يزولا
تصر البحث فيه كي لا بطولا
لن المار أن تظل جهولا

في الأدب الشرقي

الأدب الفارسي والأدب العربي

للكنتور ميرزا مهدي

الأستاذ بكلية الآداب

— ١ —

أمة ذات حضارة غابت التاريخ أوليتها، ونظم أمرتها الحقب الطويلة يقوم عليها سلوك ملطون رضوا إلى مستوى فوق البشر أقدامهم، وأقر لهم جهنم وعلايم، وقد طار صيتهم في الآفاق فلا جيرانهم رعية وإكبارا. أمة ذات دين نصر للولك ونصروه فاشتد قولهم على كل مخالف ولزهبوا كل متبوع. زالت هذه الأمة أيضا وسطا بين مهد الآريين والساميين يحاورها في الغرب بابك وأشور، وصاقها في الشرق الهند. ثم يتصل بها من الشمال والشمال الشرق الترك والصين. فاض بها سلطانها حتى غزت اليونان في عقر ملهم، وغزت كثيرا من أوروبا الشرقية الجنوبية. وملك الشام وفلسطين ومصر. وكانت الحرب من بعد سجالا بينها وبين الروم. كانت بلادها طريقا للتجارة بين الشرق والغرب. وموسلايين حضارتيهما. وكانت موطنا للفلسفة اليونانية. وملجأ للمفكرين من فلاسفة اليونان. تلكم أمة القرس التي يقول فيها مكيلا:

قوى استولوا على الشرق ومشا فوق دوس الحقب

عمموا بالشمس هاماتهم وبنوا أياتهم بالشهب

وأخرج من الأمم عريقة في البداوة وأية على كل عصف، حديثة عهد بالخضوع حتى سلطان الله، أنضجتها البداوة فلذا هي القوة نشيطة ذكية متوقفة، وأورثتها معيشتها وحروبها أوروبا من العزة والشجاعة والفروسية والصبر على المكاره، والقناعة بالتقليد، وجمع كلها وأثار قلوبها الدين، وتلكم هي أمة العرب.

— ٢ —

بينما كان الاسلام يجمع شمل العرب كلن القرس مسيطرين على عرب الحيرة يتخلوهم عوناً على الاعراب، وعلى الروم — كما كان لرومان يستعينون بالناسنة في الشام — وكان القرس كذلك مسيطرين في اليمن والبحرين. وقد أعظم العرب شأنهم فيها يوم وسوم الاسد، وسوما قبائل ربيعة التي كانت يحاور القرس وتآب عليهم أحيانا — ربيعة الاسد من أجل ذلك — وعرفوا من أخبارهم وعاداتهم ما جعلوه مضرب النمل، وعرفوا كذلك دينهم حتى يقال إن من بني تميم من كان

يسد النار. وفي ذكر القرآن للعجوس كثيرا دلالة على هذا.

فلما استقام العرب أمرهم خلع اليمن بغير عناء وأسلم القرس هناك، حتى قاتلوا مع المسلمين الاسود المنسي للثني، وكذلك أجل عامل كسرى على البحرين أيام أبي بكر، وأسلم هناك من أسلم ودفع الجزية من بقي على دينه. ثم عادي بالمسلمين الفتح فلذا هم يقاطعون في جهات العراق عربا وفرسا قد تخلطوا حتى لم يتميز بعضهم من بعض وحتى كان العرب يدا مع الفرس على العرب إبان الفتح غفلة بن الوليد يقول لأهل الحيرة: أعرب أنتم فما تصنعون من العرب؟ فيجيبون لمريتهم بأنهم ليس لهم لسان غير العربية، تتلثل للمسلمين في فتح بعد آخر، صلحا وحربا فلذا هم يتأولون لأكسرة أعصمهم، وأيقن القرس أن الامر جرد لاهزل، وكان قد اجتمع أمرهم بعد الفرة ليزدجرد الساس فقاتلوا على العرب جيشا حشوا فيه من عدد الحرب وجندها مالا عهد للعرب به، ولم يكن يد للعرب من المقاومة فاستجعدوا الخليفة عمر فأهتته حرب فارس، وندب الناس إليها فقاتلوا أعظاما لأمر القرس واستغز عمر المعصية العربية؛ ورضى أن يهني إلى الحرب مسلمهم وغير مسلمهم. وقد أهتم القرس بأمر الفارسية أيما اهتمام، وارتبب العرب عقابها من العذيب إلى عدن أبين ومن الابل إلى الابل — كما يقول الطبري — وكانت الفارسية أول موقعة عظيمة حشمتها الجمعان ما استطاعوا، ولكنها لم تكن أعظم الوقائع ولا آخرها لموقعة نهاوند التي سماها العرب فتح الفرس، وهي آخر الوقائع العظيمة، كانت بعد الفارسية بسبع سنين، وبينهما وقائع، وكان ملك القرس يزددجرد، لا يزال يكر على العرب في الحين بعد الحين، ويستمد الترك وقد تقه العرب إلى أقصى الشرق، واستمر على ذلك حتى سنة ٣١. سبعة عشر عاما بعد الفارسية فيينا نبيا لصلح العرب على بعض الاقاليم تله بعض اتباعه كما قلدارا من قبل. وبينما يتقنه الاسكندر للقنوي. وبذلك تم للعرب الاستيلاء على فارس رغم الثورات التي كانت تظهر في الحين بعد الحين الا جهات في طبرستان وجيلان لم تفتح الا بعد قرنين وبقى بعد ذلك امراء في جهات ثمانية قرونا طويلة.

— ٣ —

فتح العرب لا تظفر باسم الدين فلم يكن الا أن يسلم الفارسي فلذا هو واحد من المسلمين الفاتحين، ثم كان حكمهم على وغم مصائب الحروب وظفائرها عدلا لا عطف فيه. وكان في القرس على هذا من وجدوا في الفتح الاسلامي مخلصا من اضطهاد دين، فقد كانت الزردشتية شديدة على من شد فيها، أو وسيلة إلى جده...

فأدبهم من جند الفرس أعازوا للمسلمين (بعد القامسية وأسلموا)
وعادوا في واقعة جلولاء ، ثم استوطنوا الكوفة . ونجد من الفرس
مثل (ابن الفرخان) الذي عادون العرب في فتح الرى قول عليها .
ونجد سرزبان مرو يغتلك يزجرجرد ويرسل أمواله بعد أن قتل إلى أمير
العرب هناك .

وقد أعطى العرب الفرس الذين قاتلوا معهم حظهم من الثنائيم
وفرض عمر في العطاء لشمل الرزبان في المدينة وأحسن العرب إلى
الفلاحين الذين لم يقاتلوا . ويقول الطبرى (عن أهل فارس) وراحوا
إلى بلادهم وأموالهم على أفضل ما كانوا في زمن الأكاسرة فكانوا
كانما هم في ملكهم إلا أن المسلمين أوفى لهم وأعدل عليهم فاعتبطوا
وغضبوا . وقد بقي الفرس أحراراً في دينهم وبقيت معابد النار
في الجبلات كلها ولا سيما في فارس . فقد حكى المؤرخون كالأصطخري
وابن حوقل أنه لا توجد قرية في فارس بغير معبد للنار ، وإن جمهور
أهلها من عبدة النار وأنهم وشيраз لا يعتادون من المسلمين في مظاهرهم
وكانت معابد النار تسمى ويساقب غريبوها .

وأما تناقص عدد الزردشتيين بدخول كثير منهم في الإسلام ، وقد
دخلوا فيه أفواجا حتى شكك عامل خراسان إلى عمر بن عبد العزيز قلة
الجزية فأرسل إليه ابن الله بث عمدا صلح هاديا ولم يبعثه جاييا . على
أنهم بقوا كثيرين إلى عصر قريب . ويقول Khonikof أن كرماني
حين حاصرها محمد بن قاسم كان فيها ١٢ ألف أسرة زردشتية
أما أبيض في هذا لأبين أن العرب والفرس بعد الفتح لم يكونوا
في قتال مستمر . وإن العرب لم يستبدوا الفرس كما يحسب بعض
الناس . لم يغلب العرب إلا أن حطوا الحدود الوطنية فذاكروا الفرس
في جماعة أوسع . ونالوا من العلوم والآداب التي تناولت عليها الأمم
الاسلامية ، ونالوا مليا المنصب . فالبرامكة مثلا كانوا يدبرون
للعباسيين ملكا أعظم وأوسع مما كان يديره بزرجمهر لاثو شروان .

— ٤ —

الآداب الفارسية الحديثة ودرج من القرن الرابع الهجري (تقريبا)
— كما يأتي — لماذا أصاب اللغة الفارسية في ثلاثة القرون التي تلت
الفتح الاسلامي ؟ وماذا أصاب الفرس في هذه القرون ؟
في اجابة هذين السؤالين يجب أن نفرق تفرقا تاما بين الكلام
على الفرس ، والكلام على اللغة الفارسية .

فاما اللغة الفارسية فالكلام عنها من جهتين : من حيث أنها لغة
مخاطبة ومن حيث أنها لغة العلم والأدب . فاما من الوجهة العلمية
فقد وقعت اللغة وقفة طويلة ، ولم يؤلف فيها إلا كتب قليلة معظمها
في الدين ، ويمكن ان يقال أنها عثقت تماما بعد قرنين من ظهور
الاسلام ، فالكتب التي ألفت في العصر الاسلامي وبقيت على الزمن
لا تتجاوز عصر المأمون ، وهي كتب دينية قليلة أرادها الزردشتيون
المنطع عن دينهم والابقاء عليه — ولكن كان لغة النهاية عمل اعظم
من هذا وأبقى أثرها هو حفظها آداب الساسانيين . وتاريخهم في كتبها

لتكون مصدرا للترجمة إلى اللغة العربية ، ولتكون من بعد أساسا
للآداب الفارسية الحديثة فقد بذل وحل الدين أو الرواية وملاك
الأراضي أي الهاتين جهدهم في حفظ كتبهم ، وكان الساسانيون
من قبل ذوي عناية بالكتب وحفظها . ويمتاز اظهان في ايران بأن
كانوا موثلي الآثار الفارسية : فارس وخراسان — كما امتازت طبرستان
بوعودة أرضها وكثرة غاباتها حتى فيها استملال الفرس مدة طويلة —
فاما خراسان فكانت سمث الشعر الفارسي الحديث ، واما فارس مهد
الدول الفارسية القديمة فقلاد أعمالها عايات من الزردشتيين . وهكذا
على درس آدابهم القديمة وحفظ كتبها فحسن شين في حجة ارجان كان
ممكن بحوس خبراء ايران وفارسها . وكان به صور الملوك والنظام
وتاريخهم ، هكذا يقول الاصغري وابن حوقل ، ويؤيد هذا ما يقوله
السعودي : أنه رأى في اصطخر عند أسرة فارسية كبيرة كتاب الملوك
يتضمن صور الملوك وأزمتهم ووصف آثارهم . ويتصل بهذا ما رواه
صاحب الهرست عن أبي مسهر ان الفرس القدماء خزنوا كثيرا من
كتبهم في امفهان في بناء عظيم بقي إلى زمان أبي مسهر ، وإن الناس
عثرنا على كتب فيه ، ثم يقول ابن الدم « اخبرني الثقة أنه انهار سنة
٣٥٠ هـ عن كتب كثيرة لا يهتدي إلى قراءتها . والذي رأته أنا
مما شاهدت ان أبا الفضل ابن الصيد أرسلها في سنة ثيف وأوبين
كتبا متقطعة أصيبت بامفهان إلى سور المدينة وكانت باليونانية ألح

ففي أمثال حصن شير وبناء امفهان حنظت الكتب القديمة
التي ترجعت إلى العربية أيام الدولة العباسية .

« لما بقية »

« بقية المنشور على صفحة ١٣ »

ياشبان الشرق — هأنتم أولاء . تطالكم قوى التحديد من حيث
تحشون عناصر الجود ، وهما هذا الاسلام الدين الحديديكم دوما إلى
مسايرة نوايس الكون ، ربحارة نظم الحلة الإنسانية ، وهذا
تاريخكم الجديد ينقذ حاضركم الحديث فلا عبر اليوم لكم ادا لم تلت
ملك التمرات لتسع الدمح حونا طالما أمني اليه ألسانا وحدا له
مبار ، وفي حيث صره واحكم فيه

يا شباب مصر : هاكم ماسيا مجيدا في السدارة والزعامة ، لم يدع
ميدانا الا حله وعاهي ذي مصركم معلقة الدنيا قد أهت اليكم لواء
هذه الزعامة وقد ياها الشرق وعرف مكلها وماندها العرب وجعد
حقها . والحياة العاملة اليوم انما تكتب للامة الصناع والشعب الدوب
فلا بد أن تتعذر مصركم ما تصدوت من سائر الميادين قديما وسببي
ثبت شبابها عثروهم العمل صروحا سابقة من القوة المادية تشهد
أن الذين هم أسلافهم كيف عمون الفلسفة وعمدين العلم ولخودون
عن الادب ان يمتنون هم جيدا كيف يؤصلون الصناعة على أساس أبقي
على الدمح من الدمح

في الأدب العربي

حزن، ألم، حزن

لنكتنه نمرود

ترجمة ابن عبد الملك

لم تكن الحزن غيراً ، ولا الهاء ككواء حين أقل بقضي ذمام
هذه الربوع التي سال في رهاها قلبه الحرج للخنزاعا كان ضوء النهار
ينالني في أمق لا ذوردي غير محدود ، ويتدفق على بساط من أديم
الأرض محدود . وكانت النائم عابفة بالماور ، ولأروج حلقة بالخضرة
وازهود .

وكان الخريف طلق الجوانب ، وبالساه مذهبة المواشي ، والرب
حاية الخائل الوثقة على السهل وقد ضربت في خضرتها صفرة تليق .
والطير هائجة بأغاريدها الشجيرة القدسية ووجوهها التي ألقه الله
يم عليه كل كائن ، وسبح بحمده كل شيء ، كأنما كانت تقول له شيئا
عن الانسان !!

..

أراد الولدان أن يرى كل شيء : يرى الندير الطامس الذي يصطفيق
بجانب العين ، والظل البالي الذي استنفد ما في كيمسها بالصدقة ،
وسرحة المردلو العتيقة الموجية وغلوات الحب في أجواف الغاب
المراعية ، والشجرة التي استرقا نغمها في القبلات فذهلا عن كل شيء .

..

عنت عن الحديثة والبيت المنزل والستان الحلد ، والدرارون
الذي ينبت البصر من خلاله في عني منحرف . وكان عني متكسر
الوجه من الحزن ، شاحب اللون كثير الم يرى وأسفا لهي كل شجرة
شبح الأيام الخوالي بنوم متصا على وقع حطاه المتثدة الثقيلة .

تجول طول النهار على طول السيل وقد ملك اعجاباه وجه الساه
الضاحك ، ومراة البحيرة العذولة .
ثم قيد بصره ملاهه من صور الطبيعة في الحقل ، فتأملها مليا
ثم ذهب مع احلامه حتى للساه .

تجول طيلة النهار ذا كراً والمنى عليه مخاطرته اللذيذة ناظرا من
أعلى السروج دون أن يمرز على المروج كأنه صطوك من صعايك الهند
فلما أدنت الشمس بالنفس احس في صدره وجشة القبر وفي قلبه
لوعة المم ، فجأر بالشكوى وهتف بالحوى يقول :

أيها الالم ! لقد أدوت أنا للشترك الماطر المور الفؤاد ان أعلم
هل الاناء لا يزال محتفظا بالسائل ؟ وإن أري ماذا فعل هذا الوادي
السعيد بما حلفت فيه من قلبي ؟ .
ما اتعر الزمن اليسر على ان ينبر كل شيء !
ايها الطبيعة ذات الوجه الساحك والحبين الاغر ! ما اسرع
ما تنسين ! وما أشد ما تقطين الثلاثي الخفية التي تربط قلوبنا بكثرة
استحالاتك وتغير حالاتك ! .

ان غرنا التي أخذناها من ورق الشجر الألف قد تدمست .
والشجرة التي حفرنا عليها اسمنا قد ماتت أو تحطمت
وورودنا الثابتة في الحظيرة قد جثت بها ايدي الاطفال الذين
يقنزون فوق الحفرة !

والعين التي كانت تشرب منها ساعة التيفظ وهي هابطة من
الغاب قد قام على موردها جدار !
فما كان أحمل يدها حين كانت تنشق بها الماء ثم تدعه يتساقط
من خلال أسابعها كثير القولو الرطب ! !

لقد رموا الطريق النليظ الوعر الذي كنا نسير فيه جنبا الي
جنب قترسم على رمله التي قدمنا ، ويكون أثره سلك الرقيقة اللينة
بجانب قدي سخرية حناء ، وضعة أسبزاء ! !

والحاجز الحجري الذي قام على حد الطريق خفية طويلة
دون الحاجز الذي كان يحملها أن مجلس فوقه في انتظار قد هد
ركه اسطدام المجلات الوثرة بالاعاء ، وهي آية تن في الساه ! !

والنساء أصبحت حطاما منا وبست أدواحبها هناك ! ولم يكده
يبقى من كل ما حللناه وقمصناه شيء حي !
وأكداس الكرات يمددها الريح الأربع ككومة من التراب
الخامد البارد قد ألوت بها الريح الدبور ! !

واربلا ، ألم يدركنا اذن وجود ؟ هل مضت مدتنا واشقت
تنا ؟ أما يرجعنا الى صرخاتنا الصارعة العائقة شيء ؟
التسليم يتعذب الفصون وأنا أبكي ؟ ومزلي ينظر الهولاء يرفق ؟

والآن سير غيرنا من حيث مردنا ، وسيرد آخرون هذا
وردنا في عنه صدونا ، والحلم الذي بدأناه سيواصلون رؤياه ، ولكسهم
لنا لا يستطيعون أن يملنوا مداه

•

وذلك لأن الناس في هذه الحياة لا ينعمون ولا يكفون ، سواء في ذلك
ليثون والطيون
ومستقيمون جميعا في مكان واحد من الجلم ، اذ كلهم يبدؤون
هذا العالم ثم ينسون في غيره

•

أجل ستأتي نوبة آخرين ، فينعمون في ظلال هذا الكن الساكن
من الفائق بما وهبت الطبيعة للعب من خيال وجلال وقتة

وسيرث غيرنا حقولنا وطرقاتنا وخلواتنا ، ويستولي من لائتمين
ن غايتك يا حبيبتي ، ويقبل بعض النسوة المروج الى هذا الماء يتردن
فيكبرن غمره الذي لمسه قدمك المارتان فتقدس ؟

ياك : لئن ذهب الحب الذي أحبناه في هذا المكان باطلا ، ولم
ق لنا شيء من هذه الربوات المزهرة التي استرج فيها لهبنا فانسهر
ما حبنا وأعد قلبنا
هيبت قد استرجته الطبيعة التي لا ترحم ولا تألم

بالله نبتني ايها السائل المرعة ، والجملول للترعة ، والبرائش
فرة بالعنايد ، والاغصان للثقله بالاعشاش والاغاريد ، وخبرني
ها للغار والابام والادغال ، هل تطربن قلبا غير قلبنا بهذه الاغاني ،
ناغين حبا غير حبا بهذه الاناشيد ؟

لقد كنا ندرك مرابي كلامك ، ونجمل مشاعرنا كلها اسداء
مع اننا ، ونزهف اسماعنا لالتقاط ما يدر احيانا من بلغم
مرك . دون أن نخط الحجاب عن خبيثة مرك

ايها الطبيعة المجلوة في هذا الخلاء الجليل
متى رقدت اما وهي تحت صفائح الفبر فهل تغلبن جامدة أمام
تا وموت حبا ، توالين حقلناك واعبادك ، وتواصلين بساتك
تشادك ؟

الا تفولن لطيفنا لداما رأيتما يحولان بين ذلك وخلواتك ،
وفيها النامن جبالك وغايتك ، ما بقوله جميع الاسدقاء لخواهم
النداء من سرائر القلب ونجوى الضمير ؟

هل تستطيعين أن ترى دون أن يلوحك الحزن ويرميك الامى
شعنا يطوفون عواتهم خطراتنا ، وموانع خلواتنا ، وان ترمي تقودني
في غناق مكذب الى يبيع متعجب بئن في خنوت ومسى ؟

•

واذا سألنا عاشقان الى جوارك ، واختفيا عن الموائد تحت ستارك ،
ونحنا سرورهما بين ازهارك ، فهل قسرين اليهما هذه الكلمة :
« أيها الزمان في راض الحياة ، لذكرا من طوح بهما الدهر
في نفار الموت »

لمرك ما هذه الروح والعيون والتألات والسونات والبحيرات
والسهول والحزون الا عارة متردة ، يبعثنا الله اياها لحظة من الزمن
نضع فيها قلوبنا وأحلامنا وغرائضنا ثم يتردها .

ثم يطافد بسد تلك سراجنا ، ويدفن في سلك الليل شعنا . ثم
يروح الى الوادي الذي انطبت فيه صورنا ونفوسنا أن يطمس آثارنا
وعمر أسامنا وأخبارنا .

لا بأس : انسيا أيها الفار ، واكبرنا أيها الحديقة ، ولا نذكرنا
يا ظلال : واحلل عنتنا بأعشب : وغط آثار تدمينا بأعرج : وغرد
أيها الطيور : وتدفق أيها الجداول . وتكأثر أيها الأوراق . فان
الذين طويتم صحيفة ذكرهما لا ينسيان

وكيف غشي وأنتم خيال الحب نفسه : أنتم الراحة التي يلاقيها
السافر في وقدة الصحراء ، والحلوة العظم . التي بكينا بها أحربنا ،
وبكل منا يد في يد الآخر

كل الامواء تحض مع العمر . بعضها يعمل نقابا وبعضها يحمل
مدية كدبر النحل^(١) ياتر جذلا شديدا وجماعته تضج وتقل
وراء الافة .

الا ايلك أيها الحب فلا شيء يحملك : انت المحر واثت
القة : وسواء أكنت متحلا بدويا أم مصبعا حضريا فأنت الذي
تشرق في العيون وبين الضلوع ، وتقول علينا بالبسملة وخاتمة بالمعوج ،
ان الناس في النجيب يملنونك ، ولكنهم في الشيب يبعونك

بيت الراعي

لشاعر الفرنسي ألفريد دوفني

— ٢ —

— ١ —

أيها الشعر^(١) أيها الكنز . يا حوارة العقل . انزعوا صف القاب
كزوايع البحر لن تستطيع أن تدرك رداءك المتعدد المبة عن أن
يجمع ألوانه ، لكن ما إن يراك السوق وانت تلح فوق جبهة نبيلة
حتى تضطرب حواسهم لبريق منك الفاسل في أعينهم ، الناسخ على
أنفاسهم ، فتطلق ألسنتهم بالنيل منك وتكاد تنخلع من الملح .

— ٢ —

إنما يغشى حملة الألهام^(٢) ضفاف النفوس . أولئك الذين
لا يقرون في الاستقلال بميتهم وألمبر على لظلم . وفيهم تكبه^(٣) والحياة
تضاعفها نيران العاطفة ولكم من قسب الأهل تمسيتها نذر من حين
إلى حين . تلك هي الشمس وهو الحب وهي الحياة ومع ذلك نهل
من أحد يود أن تنطوي نارها . إننا نمرزها ونحن ساخطون
عليها .

— ٣ —

لقد استعقت إلهة الشعر^(٤) إحصاءات التهم وأمارات
الاستهتار التي يستعدها مرآها منذ أن أجهت يصرها إلى العاهرين
فاضطرب مقامها ونزل صدقها منزل الشك وحررم عليها أن تلم الحكمة
وأصبحت اليوم إذا صاحبت جابري الطريق لن أفسحوا أفسح لها
السائر في غير هيبة ولا احترام

— ٤ —

يا لك من فتاة لاعنة لما . يا لك من ذك وفرك بإسحابة لرفيوس .
إنما ما كنت تذهبين إلى حيث لا يليق بك إلى الشوارع وتلقى الطرق
تشددين الأغلى بصوتك المحتق المتهدج . إننا ما كنت تطفقين بجانب
فك باقة الشعر اللاذعة كالذبابة ، وبجانب عينك الزرقاء صدى
الريز السهتر .

(١) في هذا الجزء من القصيدة يتكلم الشاعر عن الشعر ويتطرق إلى عجا
الجبال الصيابة وهو في ذلك ربما كان متأثراً بمتوطه الموال في الانتقادات
كما أنه يتحدث عن لامارتين وهيجو عندما تركا الشعر احتقاراً لأمه ليندجا في
سلك السياسة . يتحدث الشاعر نائب الشعر ليدافع عنه مما رما به بين وبين الملح
السياسة التي تقى بفناء ساعة انقائها .
(٢) يتحدث عن الإلهام حالة الشعر .
(٣) أي تكب الإلهام أي الشعر .
(٤) وضاً آلهة الشعر ونحن نعلم في الحقيقة أن نزل كلمة الميز Muse
كما هي لأن هذا اللفظ من جهة شيء أي ومن جهة أخرى متصل وله أصول
تاريخي لا يؤيده قولنا آلهة الشعر وما علينا إلا أن نعلم من اليونان كما نعلم فيرنا
من الألف

— ٥ —

لقد سقطت منذ حداثك . لنى اليونان اسكر كعجوز^(٥) ببقته
وكان أول من خلع عنك ثوب كهنوتك ثم أجلسك على عذبة بين
جامعة الشبان ، ولا يزال على جبينك آثار من خض قبلة ١ وفي ولائم
هوداس كنت تفتن وأنت تملين بالشراب هودا فوكبر فقائك إلى
البلاط تحت أبصارنا حياء .

— ٦ —

يا لك من نسيمة^(٦) خبت ثلواها . هاهم أعظم الناس خطرا
لا يضمنون على جباههم من تاجك إلا بضه . هاهم تفت أقدامهم وكانوا
يشرون في خطابك حتى أنه لمن الإهانة لأحدهم ألا يكون الا شاعرا .
يشرون أسكارهم مع رواح للنمة فتدور بها عجا كالقندر ثم يحملها
إلى غير مستقر .

— ٧ —

متكبرون متلون في مواقفهم الكاذبة وإن ملحت الأرض تحت
أقدام أولئك القريون^(٧) خطيهم القاتية تملق الجماهير التي تفت
حولهم وتصفق لبرائهم وللك الجماهير الذين يتجددون باستمرار في هذه
الشارب العيفة . هؤلاء النظارة لا يعملون لأولئك المثلين السياسيين
إلا لزهارة لا راعة لها وما لها من غد في أغلب الأحيان .

— ٨ —

انتم تمحده جدران صالتهم حيث يقومون بألباسهم الكاذبة
والشعب يسبح عن بعد ضوضاء عباداتهم ولكنه لا ينظر إلى تلك
الإلحاب إلا كما ينظر أبنائه ونساؤه مضطرين إلى ذلك الحفت العجب .
آلة البخار ذات المائة فرار .

— ٩ —

تري الفلاح اللثم يمسخط عندما يوقف عمره ويترك فلاحته
ليتنخب ومع ذلك هاهو أحد عجا اليوم قد استقر في أعماق نفسه
احتقار ما نصيبه الخلود . فلك المحاس لنى يشك في خلود انفس

(٥) يتحدث به الشاعر هومروس .

(٦) اللفظ الفرنسي Vestale واللاتينية Vestales وهو مشتق
من Vesta إلهة النار عند الرومان فال Vestal هي قبة
بوك الإله . وكان أولئك النسبات يخترن من بين الإلهة الذين لا يقل سنهم
عن السادة ولا يزيد من العاشرة وتوكل البين طول حياتهن طبة النار
المندسة في كل حالة فإذا انتحلت منها النار جلدوما وإن خالت عنها أهدوما
ولا شك أن لفظ قبة لا يعمل هذه الحاف كلفظ Vestala التي في أصل
التيقاف معروف كما في معنى تاريخي .

(٧) يشبه الشاعر نواب فرنسا بالفرنسيون الرومان « من حيث أن كلا
من الشعب والسياسي شاعرا حروف يكرمه الحكم الياسي وهو أوسطراطي
الأسل أو من الأقران بفضل دائما الحكم الملح ويدافع من حقوق الملوك
كما يظهر ذلك بوضوح في قصيدته النبوءة Les Aracles حيث يشبه
الساينس بالرمال التي تنهار تحت من يحكم عليها .



بين الكاس والطاس

بفلم المركز امريكي

أستاذ الكيمياء بكلية العلوم

الحجر قديمة كالإنسان ، خلقها من خلق الم ، وأبدعها من أبدع
الحس ، وأودعها أن تبقى على الدهور والاحقاب من أود ألا يكون
المكون خيرا كله ولا شرا كله

الحجر لا وطن لها لأن الأرض وطنها ، عرفها المصري والفينيقي ،
والاغريق والرومان ، ويمر بها التركي والاماني ، والفرنسي والامريكي ،
والحجر لا دين لها فقد اعتقت جميع الاديان ؛ عصرها كهان الجوس ،
وبار كها أجيال اليهود ، وأخذها يسوع رمزا لدمه ففتحها من يده
القسيسون والربان ، وحرما الاسلام فاستحلها الخفراء لما صارت
انطلاقة ملكا عضوا . لم يحل لهم أنس الألبا ولم يطب قنم الاعليها
ولا لد غزل الا في ديبها ونشوتها

والحجر لا مدينة لها فقد عرفها كل المدنات ، عرفها ابن اشراقها
ونشأتها وأزدادت بها علما وهي في كبد سائها وأوج صولتها ، ثم غربت
على الاكثر فيها كما تنوب الشمس في لجة البحر المحيط . كذلك
شرها المدني في كزوس من ذهب بين عبد المرم ، وعلى رنين القيتار ،
وشربها الوحشي حيث لا كأم غير صحاف القرم ولا عمد غير غاب
الليل ، ولا رنين غير زم القصب وقرب الطبول

وجاءت المدينة الحاضرة يلها وعندها ، وطلها وأصلها
وتجاريتها في الافراد وتجاريتها في الجماهير ، وخرجت على أن لعنة
الناس في الحجر وخسرهم في ذوب الرقيق . وتكونت في كل أمة أمة
تدعو الى السيل الجديدة وتبشر بالرسالة الجديدة باسم العلم وباسم
الاقتصاد في قوى المال لزيادة الانتاج . وزادت العناية حتى أن أمة
من أكبر الأمم عددا وأكثرها عمة وأحدثها حضارة مسرورة
تأخوها بتعريم الحجر ، صدر القانون بطلاق بنت الحان ، فأغلقت
الحامر وأهدرت الدنان ، وحلوا امريكا بسياج قنيل من عس يتع الماء
أن يدحل ، والهاء بالجسم دفين ، والجسم قد يستل من جرثومة تترزو
ولكن أكثر قلته من جرثومة للروت ولدت فيه . وماهي الاسنة
فأخرى حتى سالت الحجر في امريكا سيلان للاء فيها ، سدت عليها منافذ

الماء ، ومهايط الباء ، فتفحرت كالزيت من منابع في أوسها ، في عتور
ديلها ، فيها الناس اغترافا ، وعيا رجال القانون معهم ؛ ومتى أبطله
مداد الاوراق ماجرى به مداد الاعراق ؟ ولما أصبح القانون ،
ذلك الشيخ التوقد للهاب ، يصف في السر أقل ويصفق في الجهر
أكثر جاء متخوفا منذ لسابع فرحموا الشيخ ففروا ، وهكذا
عادت الحجر الشيخة تهادي الى عرشها ، فلما استقرت فيه نظرت
للانسان فابتسمت وكان من ورائها الاحبال فابتسم أيضا

وبعد فالحجر لا الكحول ، وهو ماء ولا ماء ، ماء في مظهره ونار
في غيره ، وقد أخذ أشكالاً عدة ، وأسماء عدة فأسموه البيرة وأسموه النبيذ
وأسموه الوكي وكل هذه تحويه ان قليلا أو كثيرا وهي تنقد أسمائها
بفقد ، ومن الخف ما يباع أحيانا بأنه بيرة لا كحول فيها . والبيرة
تنتج من تخمير الشعير وبها ما بين ٤ الى ١٠ في المائة من الكحول
ومقدار لا بأس به من أجسام صلبة ذائبة شبه السكر تنبعث من غل
النشاء الذي كان بالشعير . والبيرة المعتادة لونيا أصفر وطعمها مرير
بسبب عشب يضاف إليها . والنبيذ ينتج من تخمير عصير السنب وبه
ما بين ٦ الى ٨ في المائة من الكحول ولونه أحمر ويتطاهر البكير
من الفرجة على الطعام كما يتطاولت الماء . وهناك نوع آخر من
النبيذ يسمى البرط وبه ما بين ١٥ الى ٢٠ في المائة . وبالنبيذ غير
الكحول مواد سكرية وحوامض كحامض الطرطر تمطيها طما ذاعقا .
أما حسن طعمها وطيب ريحها اللذان يشهد بها الشعراء فيرجان على
الاكثر الى أعادلت بين ما بالنبيذ من حوامض وما بهامن كولات
اذ (تأست) هذه تلك تنتج ما يشبه الزبوت الطرية طما وطيا . وزيد
هذا (التأست) على الزمن ، لذلك تختزن الحجر فلا ترى الشمس أحقابا لولا
قل أبو نواس يمدحها

عتقت حتى لو انصفت بلسان ناطق وفم
لاحتت في القوم مائلة ثم قصت قصه الألم
وأما الشبانيا فهي أنخت النبيذ ، فأبوها الكرم ، إلا أن لولها
أصفر ، ويرجع هذا الى أنهم يصرون السنب سرما فلا يعملون المصبة
التي بقرته أن تجري في الصير فخره ، وغير هذا فانهم يخزنون
هذا الصير في البنا خمره في زجاجات مغلقة سفتين وثلاثا فينجس
بها غاز الكربون الناشئ من التخمر تحت ضغط كبير ، لما تفود
الشبانيا عند فتحها ، ولذا كان طعمها حريفا كالكاذوزة بسبب هذا

انما مقدار الكحول الذي بها كالذي بالنبيذ تريبا

ويوجد عندنا هذه من الاثرية الروحية انواع لا حصر لها يختلف مقدار الكحول الذي بها اختلافا كبيرا ، ومن ذلك الوسكى ومحضر من ضمير الجيوب ثم تنظيرها ، والكونياك ومحضر بتطير النبيذ واثق ترتفع نسبة الكحول بكليهما الى ٦٠ و ٣٠ في المائة . ومن الناس من يتخذ من كحول الحريق شرابا وهو يحتوي عبرا من ٩٠ في المائة من الكحول الخالص ويضيفون اليه اصبغا وزيتا يجعله غير سائق في الحلق ، ولكن خلوق الجهال من القراء يسوغ فيها كل كربة مبرر ويشرب للره الخمر كائنة ما كانت فتمتنص المعدة فالامعاء الكحول الذي بها امتصاصا سريعا فيذهب الى الدم ثم الى كل غشاء من أغشية الجسم فيحترق فيها الى غاز الكربون والساء احتراقا سريعا ككذلك ، ولا تبقى منه للجسم بقية ، فهو ليس بطعام بل معنى الحروف وخرج مقدار من الكحول قد يملأ الى ٨ في المائة في البوك ومن الرثة في النفس ، لذلك قتم وأغته في الدم . ومن الناس من يسترق الشراب ثم يحسب أن رائحته علفت بشداده فينسل فاه حابيا أنه قد نثره ويصير في الناس مطشئا ورتناه تدفعان بالمر في صوت جبهير أبلغ من صوت الشفاء

وتعاطى الشر الكحول للأثر الذي يكون منه في المخ والأعصاب فأول ما يحدثه نشوة تنور فيها قوى المخ فيشتد الفكر ويحدث الخيال ولكنه فكر تأثر وخيال مضطرب ، وتزول عن الانسان أثناء ذلك الدقة في العمل ويقل ضبطه للأمور ففكر الاخطاء . قام الاستاذ (دريج) أستاذ فن العقاقير بجامعة ليفربول بتجارب على زوجه فكان يذهبها مغلوب مختلفة من الكحول ويعل عليها قطعا تكتبها على الآلة الكاتبة وسد الاخطاء . وخرج من ذلك على علاقة طريفة بين مقدار الكحول وبين الاخطاء الناتجة دلت في مجموعها على أنه بالرغم من حدة الذهن وسرعة الالهام تقل قدرة الضبط في الانسان . قيل لشاعر شك في ذلك فقال : اذن لا بأس علي من الخمر ، استوحى ما في الليل ، وأصبح اغطاء الخمر بالنهار . ولعل من أجل هذا أن من الشراء والكتاب من كان لا يكتب الا اذا شرب ، وذلك مشهور عن الكاتب الانجليزي للمرونة شارلس دكنز ، فقد كان لا يكتب شيئا ، كان كالشمعة يضيء للناس وهو يحترق . ونسب دائما فترة الايام هذه فترة خلود عميق يكل فيها الذهن وتنتل الحواس

وخل الخمر بالمواقف باهض نطبا بالقتل ، فن الناس من عنت به الفرح حتى يذهب بوقاره ، ومنهم من تأبه الكآبة فلا يكاد يحس دمه ، ومنهم من يرتاح فيبلغ قلبه خوفا وفرقا ، ومنهم من يشجع فيمثل عن عواقب الأمور . ومن تلك الاخرة الجراحون فان منهم من لا يستطيع حمل مشط الا اذا نفع حواسه بنسج اينة النسج . ولعل هذا ما حدا الى الجمع بين الخمر وبين كل لغة ولا سيما ما اتصل منها بماطمة كالغناء والنساء . وهو الذي جمع كذلك بين الخمر وبين

كل كآبة ، فكهم من عزيز قوم نهجت له الحياة في حب أو وشيجة أو مال فلم يطقها ، ولم يطق الموت ، فألمات نفسه حيا بالسكر تنلها الكؤوس . وقد وجدوا ان للسكر من الشراب يزيد في الضائقات الدالية التي تعترى الامم زيادة كبرى

ولعل أخطر ما في الشراب الافراط فيه حتى تأصل عاداته . يشرب الشارب فيكثر ، ويشرب والمعدة ملأى بالطعام ويشرب وهي خالية فيكون امتصاص الجسم له في الحال الاخيرة أشد وسريانه في الدم أسرع والى المخ اوسى ؛ فتصير فترة الانتعاش الاولى الى القدم ، وتسرع الحواس فتضم والبصر فيشتت فيرى الواحد اثنين ، وتضيت الاذن ويحف الرأس ويضع الحكم على الامور ويرغو الفريسة ويربد وتأخذ رغبة في الشجار والتعظيم ، ثم يسقط جسدا هامدا في غشوة تتعطل فيها قوى المخ جسمه الا النز اليسير الذي يكفى لاجراء الدم واخراج الانفاس ، ثم يصحو من نوم عميق محموم الجسد ممدع الرأس ناعدا القوي ، بالاذن ونين لا يمكت ، وبالقلب وجبة لا تسكن ، فلا يجد خلاصا من تلك الاعراض المؤثرة الا بإعادة الجرعة وهي حقا تربلها وتربلها مريضا . قال الاعشى

وكأن شربت على لغة وأخرى تداويت منها بها

ولكنه شفاء لا بدوم الا قليلا ، فيأخذ للسكين يداوى من داء بقاء حتى يصبح الشراب عادة أشد تأصلا في اعراقه من تأصل الروح فيها ، وتوسد في هذه الانتاء معدته لان الكحول مهيج شديد لاغشيتها ، ويترقب فيه التهاب مزمن لا تمنع فيه حيلة الاطباء ، وتتعلق مدة كبد فكليل أو تمدن ؛ وتقل مقاومة الجسم عامة للاسراض ، ولكن أخطر من هذا أن المخ يفسد فيصبح صاحبه في اضطراب دائم ودعشة لا تهدأ ، واذا هو أناه النوم المسمى بأحلام مروعة أروع منها احلام البقلة لاذ ترى عينه في الجبهة الجردان تخرج من المحيطاء والزبانية غشوة له في كل الاركان ، وتسمع أذنه الاحياء المتحركة فيه والأشياء الجرامد تلته ويتأيق جسمه وعقله الى الفناء في منحدر زلق لا تحف الرجل فيه ؛

ضحي الاسلام

هو الجزء التالي لقصر الاسلام

بحث في الحياة العقلية لعصر النبأ الاول

تأليف

الاستاذ احمد امين

الاستاذ بكلية الآداب بالجامعة المصرية

يظهر في اول يوم من فبراير سنة ١٩٣٣

ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن المكاتب الشريفة

وعنه عشرون قرشا

المقصود

على هامش السيرة

حقر زمزم

للكنوز ط م سين

(٢)

لام قد ليت من دعائي وجنت سى المرغ المجلان
ثبت اليقين صادق الايمان يتبنى الحارث غير وان
جدلان لم يحفل بما يلقى لام فلتصدق لنا الاماني
مالي عالم ترشه يدان

كان صوت عبد المطلب بتدفع هذا الرجز عريضا يملأ القضاء من
حوله ، نقياً بكاد يمت الحنان فيما يحيط به من الاشياء . وكان كل شيء
استغراً لا يضطرب فيه الا هذا الصوت العريض الثقى والا هذه الفراغ
التي ترتفع بالمولودة ثم تهوى بها عترة ثم تدفع الى المساحة فتعرف بها
اقتراب في المسكن ، والا هذا التلام الناشئ . يرقب حركة أبيه ويسمع
صوته ورد عليه رجح هذا الصوت كما وصل في الدعاء الى هذا البيت .

لام فلتصدق لنا الاماني

حتى اذا امتلأ المسكن حمله بنواحيه الضعيفين وأسرع في شيء
من الجهد الى خارج المسجد فألقى ما به ثم عاد وأبصر ورفع المولود في
الجو ويهبط به الى الأرض ويملأ قضاء البيت بصوته الثقي العريض
والمرق يتصعب على حبيبه ولكنه لا يحس جهداً ولا يجهد اعباء .
وكانت الشمس قد ألفت على الأرض رداء من التوريقا ولكنه ثقيل
محمد له كل شيء وأوى له الناس الى بيوتهم يقيلون . وانقطع له
الحركة وخفت الاصوات الا هذه الجنادب التي يرونها وهي الشمس
وسكرها لب الفيط فتدفع بالقضاء اذا سكنت كل شيء وقد أخذ التلام
يحس للبع الجوع وحر الظلم ولكنه لا يقول شيئاً بل لا يكاد يفكر في
شيء ، انما سمع وقبه لصوت أبيه ، وعينه للمسكن والتراب ، ونشاطه
لأفراع المسكن اذا امتلأ . وما في ذلك اذا غلام يسمى قد أرسلته
حراء يحمل الى الرجل والنظام شيئاً من طعام وشرب ، حتى اذا
انتهى اليها وضع ثقله رقت : مولاي هذا غداؤك وغداء الصبي قد
أعدته سيدتي الصامرية بيته يدها وهي ترمم عليك لتصين منه وترققن
بنفسك وترققن على هذا الصبي الحديث : لقد قال الناس جيماً وهذا كل
شيء . لهذا الرجح الذي يصره الابدان ويحرق الجنود وأنت فيما أنت فيه
من جد يضي وجهك لا تقيل ولا تستريح ولا تريح هذا العقل

الذي لم يتعود الجهد والعناء . بعض هذا يملك ما تريد . ولكن
عبد المطلب لم يسمع للتلام الا باذن معرصة ، ولم يستقبله الا بوجه
مشيح ، انما هو ماض في رجزه واضطراب يده بالمولود ارتخاها في الجو
وهبوطا الى الأرض ، والصبي يتبعه بسمه وقله ، ولكن عينه ربما
اخذت نظرة قصيرة ملزماً الجوع والنظام ، والنهم الى هذه الحالة
وما فيها . وربما وقف ذمته الصغير عن متابة أبيه وانصرف الى مائى -
هذه السلة يمدده ويحميه ويشمله . ان فيها لشواء غريضا وان فيها
للبنيا يمازجه حبل عذبل الذي حمله خاله فيما حمل من هذا البداية حين
أقبل يزور أخته منذ أيام . وان فيها ماء عذبا ومن يدري ؟ . لعل حراء
قد نقت فيه شيئاً من زبيب الطائف ، فانها تجيد ذلك وتحمسه .
وعبد المطلب ماض في رجزه وفي حركة يديه بالمولود والمسحاة وقد
امتلاً للكتل فيهم الصبي أن عمله ليلقى ما فيه ويدنو التلام يريد أن
يسمعه في ذلك . ولكن عبد المطلب ينهره نهراً عنيافاً
« ايلك يا غلام فلتلغا الامر الا عبد المطلب وابنه .

ويضى الصبي بالكتل وسوء ، ولكن الرجز قد انقطع وذراع
عبد المطلب لا تضطرب بالمولود صودا وهبوطا ، وانما هو مطرق الى
الحفرة ينظر فيها فيطيل النظر ثم يرفع بصره الى السماء فيطيل وفيه ثم
يدبر عينه من حوله كأنه يريد أن يلتمس شيئاً أو أن يلتبس أحداً .
ثم يدعو ابنه في صوت مائى العيش والحيرة والرحمى والاشفاق :
« هلم لحار أنظر أترى ماء ؟ - كلا يا ابت وانما أرى ذهباً
وسلاحاً ؟ - ومع ذلك فلم أرعد بذهب ولا سلاح ، وانما وعدت بالاء .
لستى بالحبيص : انوراء هذا الامر لرا . ولكن هلم بابي فإرى
الا أن انظما والجوع قد أجهدك » .

وأقبل الرجل وابنه ط السلة فاسابا بما فيها ذاعلين واجبين
ما أحسب أهما وجدا لما يصيلن طعاماً وأحسا له ذوقاً بصرفهما عنه -
هذا الذهب الذي يوهج في الحفرة وهذا السلاح الذي يظهر أنه كثير
ثقل . حتى اذا فرغان من طعامها عاد عبد المطلب الى الحفرة فيستخرج
ما فيها ماداً غزالاً من ذهب تقى ثقل واذا سيوف ودروع . فيكبر
ويرفع صوته بالتكبير ويسرع اليه أفراد فليكون كانوا قد بدأوا يفدون
الى السجد كدأب قریش حين كانت تخف وطأة القيظ . نادا وأوا
هذا الكثر دهشوا ثم تمايعوا ثم بقيض الحير في تجاوز السجد ولذا
شباب قریش وشيوخها يتلون سرأعا مزدحمين يسرع بعضهم حب
الاستطلاع ويسرع بعضهم الآخر الطمع في النعمة ويسرع يفرق منهم
باعت ديني غامض فيه خوف وفيه رجاء وفيه اكبار للاله وتوقع

العجزة المارقة ، حتى اذا توافوا جميعا واستوتوا من أن عبد المطلب قد وجد كثيرا وعرفوا حقيقة هذا الكنز وقوموا هذه الخالص وصنعت الدارعة فيه من سيف ودرع أداروا أمرهم بينهم . لم يكون الكنز ؟ قال هشام بن المغيرة انما هو لم يبق فقد وجد للمجد وكل ما وجد داخل الحرم في أرض عامة فهو لقريش وقتل حرب بن أمية : انما هو لني عبد مناف فهم الذين احتفروا وهم الذين ظفروا وما ينبغي لقريش أن تظلم على حبر ساقه اليها الآلهة وتتازع القوم وتطال النزاع واحتصم القوم واستتعت الخصومة وعبد المطلب صامت مطرق لا ينطق بكلمة ولا يأتى بحركة . هنالك ساح به حرب : مالك لا تقول وانت الذي وجد الكنز وانت أحفنا بان ترى رأيك فيه . قال عبد المطلب في هدوء وأناة ما ينبغي أن يكون الكنز لأحد حتى تستشير الآلهة فما حفرت ولا ظفرت الا بأمر خفي وما أرى الا أن للآلهة في ذلك لواءة ونهدرا لا يلتمها حتى نسال الكهان . هنالك وجهت قريش وغضب بنو عبد مناف وانكروا جميعا في أنفسهم أن يشرك عبد المطلب بهم الآلهة في هذا الكنز الثمين . ولكنهم لم يقولوا شيئا وما كان لهم أن يقولوا شيئا ومن الذي يستطيع أن يرد قضاء الآلهة ؟ حمل الكنز اذن الى الكعبة وأقبل القوم الى الكاهن يسألونه أن يضرب بالقداح وما هو ذا يضرب بقداحه ثم يضرب ثم يضرب بين قريش والكعبة فتخرج القداح للكعبة ثلاثا ويصبح عبد المطلب لند ظهر قضاء الله بليكن ما أرادوا تفرقوا يا مشر قريش . تفرقوا يا بني عبد مناف فليكن لأحد منكم في هذا الكنز نصيب . أما هذا الذهب فسيضرب صفع على باب الكعبة ، وأما هذه السيوف فستلقى عليها ، وأما هذه السروع فستدخر في خزائنها . ثم انشفت الى ابنه وقال علم يا حطرت اتبعني لعل فينا كفاية وتفرقت قريش وفي صدورهم غل وحقد . ولكن ثلاثة نفر من أهل القوافر استحووا بحية وأقاموا يرددون الطرف بين الكنز والكعبة وعبد المطلب . ثم انصرفوا وقد فهم منهم حقا . وأصبح الناس ذات يوم واذا الكعبة قد جردت عما ملأها من ذهب وسلاح .

وراح عبد المطلب مع النساء الى أهله محزوننا مكثومنا واضيا مع ذلك لم يبق قلبه الأمل . فاستنكت حمران . فارة لم تسع اليه ولم تبسم له . ولكنها لم تعرض عنه ولم تتجهب له . فلما سألهما عن هذا التور أطالت الصمت وألح في السؤال . قالت : وم تريد أن أتبع ولم تريد أن أتبسم ؟ لقد علمت منذ زفني أبي اليك اني قد تزوجت رجلا لا كالرجل . لقد أحببتك ولكني أنكرك . لقد علمت فيك ويئست منك . ثم عاد الى الأمل أوله أمسى ثم هانت دأرد الى اليأس وظلما حال كاتبيح الوجه بشع النظر كأنه الغول . ماذا ؟ علم بك الطائف أربع ليال يهيب بك ويلج عليك وامرأحينا مصرحينا مصرحاً دائماً حتى اذا انما أذهمت لأمره وانثوت الى ما سبق اليك من خير وادخر لك في الارض من غنى زهدت فيه وانصرفت عنه واشغقت أن تلمسه الى قريش أو الى عبد مناف . فيقال : اني بيده وتزل عن غنيته لمصرفت ذلك عنك رغبهم الى هذه البنية علم الذهب وتمزها باللاج

وماذا تصنع الاحجار القاعة بدعبك وسلاحك ؟ قد أنتم يا مشر قريش ؟ انكم لتكبرون من هذا البناء المصوب مالا تكبر نحن في البداية ولولا حاجتنا ومناقتنا لما هبطنا الى بطاحكم هذه حاجين ولا معتمرين ولكنكم قوم ضعاف تكبرون مالا يكبر ويحكم أن أهدنة الناس نهوي اليكم عموهم يبلون اليكم بالدين ويصرفون عنكم بالطاعة ، وانما يقولون عليكم عما عندهم من عروض . وينصرفون عنكم عما يحملون لهم من الآفاق . هلا طاولت قريشا وانتظرت بهذا الكبر حتى تروح الى ، لقد كان فيه غنى لك ولهذا الصبي الذي تعنيه وتضيه منذ ألم بك ذلك الطائف . هلا ريثت او اصطعت الاناة اذ الآلهة تريت الكنز ولا أصبحت أعني قريش وأكثرم مالا ولما استطاع بنو عبد شمس ان يكازوك بما علا خزائنها من الدرام والذئير . اذ لا قبلت اليك بنو عامر بفوتها وبأسها فاعزتك ومعتك من قريش ولكك أشغقت وملا تلك المرق وعمت بنفسك بقية من كبرياء فافقرت نفسك وقصبت على ابنك هذا أن يكون دون بني حرب ردة ومالا . قال عبد المطلب عزونا : هوئ عليك يا سمراء وألقى اليوم لما أدى انك تفقهين عما ترين شيئا . لا أحب لوجهك هذا انضر أن تعلمه غيره الحرض على المال وما أحب لموتك هذا الضرب أن تشويه مرارة الحديث عن المال . وما أرضى لك وان نلتك أثرا في بني عامر أن تنضي من أمر قريش ان فيكم أهل البداية لطباعاً غلاظا ونفوساً يلزها الطمع أنتم لا تحبون الدين ولا تقيمون الغيب ولا تؤمنون الا بما ترون ولا يخافون الا القوة الظاهرة . لقد كنت أحب أن مقامك الطويل بمكة قد غير نفسك بعض الشيء . فلما أنت اليوم كما كنت يوم انحدرت من بأوبة جدد الى هذه البطحاء . هوئ عليك ولا تشغل نفسك بما لبت منه في تليل ولا كثير . لند أمرق الطائف أن احضر وومعني أن أجد الماء لأستس الحجاج لا أن أجد الذهب لأغنيك وأدخل الغصب على بني عامر . فليس هذا الذهب لي ولا لقريش وانما عجبوا لأمر برادواني لمن قوم لا يحبون الغصب ولا يستأثرون بما ليس لهم ولا يمتنون الحقوق ، فإن تكن غلطة الاعراب وجفوة السادية وحجوها قد شاقك نذري وحطاك غداً وإلى باهلك فهم أحق بك وأدنى اليك . قال ذلك ونهض مضطربا وزكها واجبة هذا الحديث المتيف تقاوم عيظا لم يلبث أن استحال الى دموع غلاظا محدوت على خديها كأنها لؤلؤ القند قد خافه النظام .

وارفع صوت عبد المطلب بالتكبير حتى امتلأ به المسجد وفاض من حوله وحتى اضطربت له مجالس قريش في أمساء البيت غلب الناس اليه وهم يقولون : ما زى ابن هاشم هذا الا مطروقا يلقي من الجن شططا ويريد أن تلقى منه شططا . اتبلوا اليه سراعا يزدهون وقد آلى اشراقهم لئن وجعوه قد ظن بكز أو عثر على غيمة ليظنه عليها وليسطنه منها نصيب رجل من قريش وانتهوا اليه . وهو يكبر ويصيح هلم لي احماعيل هذه برؤمزم ، هذه متقابة الحاج ، لقد صدق الوعد وتحقق الأمل .

ففظروا فادا عبد المطلب قد وجد الماء ، واذا هو يستقي فيشرب
ويبقى ابنه ، ويرسل الماء يديه من حوله كأنه يريد أن يسقي الأرض
والهواء والناس . هنالك ابتسموا له ووقفوا به وقالوا : لقد بررت
بقومك يا شية وانبطت لهم هذا الماء يستغفرونه اذ ضمت عليهم اليانصيب
فوصفك وحجم ، لتعرفن لك قريش هذا ليد . قل ما أنتم وذاك ؟ هذه
تري قد حفرتها ، وكشمت طبا بأمر عط الى من السماء . وهذا شرب
سأته الله الي سابقكم من اراؤدت . ولكنني أسقى الحبيج منه قبل
أن أسقيكم فذلك أمرت وأنا على ذلك قائم . قالوا يا ابن هاشم ايك
لتصرف على نفسك . وتسط على قومك وغنائق على السماء . ان هذه
الأرض ليست لك وانما هي لله ثم لقريش ، وإن كل ما وجد فيها فهو
له ثم لقريش ، وانما لم نشهد أمر السماء حين نزل اليك ومضى نزل أمر
الملك على الناس الا من طريق الكهان . فأين الكاهن الذي أمرك
أن تحفر ؟ قال : يا قوم خلوا بيني وبين الماء . فوالله لن تبلغوا مني
شيئا انكم تكثرونني بمددكم وعديدكم . ولكن الذي أمرني باستنباط
هذا الماء حري أن يرد عني كيذككم ويحميني من ظلكم . انكم تفضضوني
حين ترون ألي أبو واحد ولكن الذي سخرني لهذا الأمر حليق أن
يمنحني من الولد من أكاركم به وألي أقسم لئن منحن من الولد عشرة
ذكورا أرام بين يدي لأضحين له بواحد . وسمع بنو عبد مناف
مقالة عبد المطلب فثارث نفوسهم وتصبروا له وقاموا من دونه يردون
منه عدوان قريش وكادوا لشر أن يقع بين القوم ولكن عبد المطلب
قال : يا قوم فيم قاتم الارحام وحمر الغنم وراقة النساء ؟ اني
والله ما أوتر نفسي من دونكم بشيء فان أبيهم أن تؤسروا
لي نهم الي حكم فليقض بيننا . قال الملا من قريش لتبد أنتمكم
ابن أحكم من غيره . فليكن بعضكم عن بعض ولتحتكم الي كاهنة
من سيد هذيم فاشرف ابصر منها بمواقع الحكم .

وكانت قافلة قريش تتجهز للرحلة الي الشام فأجمع القوم أن
يصحبها رحلهم الي الكاهنة في معان . فلما فصلت المير صحبا عبد
المطلب في عشرين من من عبد مناف وأرسلت قريش معها عشرين
من بطونها الخلفة ومعهم القوم ترفعهم التجار وعظمهم الوعاذ حتى
طال بهم السفر وقد ما كان معهم من ماء واشتد بهم انفاً وأحرق
اكبادهم الصدى وعدوا ذات يوم في غلة معدولة يحلو فيها الطرف
دون أن يهتدي الي أمد ليس فيها عيون ولا أثر ولا شجرة ولا عشب
وانما هي أرض سلاء حرداء تقع عليها أشعة الشمس الملهية تظلمها
تحت الاقدام وقد يثس القوم من كل دوح وقنطرا من كل وحة
فاجتمعوا يشاورون . فلما قاتل منهم ياتقون انما هو الموت فأنتم بين
المتين : اما أن تموتوا ضحية وتصبح أجسادكم نيا لبيع الأرض
والجوا لا توارىكم يد في التراب ولا تؤوى نفوسكم الي حيث تطمئن
فيه واما أن يقوم بعضكم على بعض ويوارى بعضكم بما يكون
لكل منكم حفرته وينرب نفوسكم اذا هامت في الغماء الراصع
ولمات بأهلها في بطاح مكة وظواهرها كيف تهتدي الي أجسادها تنظم

بها وتسكن اليها . والرأى أن يحضر كل منكم حفرته ، وإن تيسروا
فأياكم ذهب المدى بنفسه وراه أصحابه وكفوا عليه . فلا يذهب
منكم ضيعة الا رجل واحد فتمت به الحياة الي أضي أحل . قال ذلك
قاتلهم وهض فأحد يحفر حفرته . وتائل القوم بعض الشيء يفكرون
في أولادهم وأخوتهم ويدكرون مكة ومن تركوا فيها من أهل وولد
ومن . ويدكرون الشام وينظرون الي ما كانوا يعملون اليها من تجارة
يفكرون فيها كانوا يقتطرون أن يحفروا فيها من دوح . وتقدم رسل
قريش الي الكاهنة يتلاومون في البر وفي حصونهم لصاحب الحق .
ثم يهضون والموت ينقل نفوسهم فيمد كل منهم الي مكان يحط به
حفرته في الأرض .

كل ذلك وعبد المطلب ما كنت ساكن لا يقول ولا يوبى . ولكنه
بعض لحاة وقال بصوته الغضب المريض : يا معشر قريش ما أنجزكم
ها أنتم أولاء تقون بأيديكم وتنتظرون الموت وتقطعون ما بينكم وبين
أهلكم وولدتكم من أسباب الحياة ، وإن يكم لبقية من قوة ولانني ألكم
القدرة على الحركة وفضلا من النشاط لا والله ما أنا بمسلم تسي الموت
حتى يكرهني عليها ، هلم فاضربوا في هذه الأرض قلعل الله أن يجد
لكم من هذا الضيق فرجا . ووقعت ألفاظ عبد المطلب هذه من
نفوس الناس موقع النيث ولذا الآمال نجيا . واذا النشاط يتجدد ولما
القوم يهضون الي دواحلهم ولما هم يؤثرون أن يتخطفهم الموت على
أن يسعوا هم اليه ويهض عبد المطلب الي راحته حتى اذا جلس عليها
وزجرها نهضت به وهمت لتندفع ولكن ماذا ! ماذا يسمع القوم ؟
ماذا يرون ؟ هذا عبد المطلب يصيح بأعلى صوته مكرا وهم يستقون فادا
عين غزيرة قد انفجرت تحت خف الرحلة وأذا هي تقود واد الماء ينبط
من حولها فيقع غلة الأرض المحترقة قبل أن ينقع غلة القوم الظماء !
هلم يا معشر قريش الي الماء الرواء ! قد بقره الله لكم من الصخر
الصلد . هلم فاضربوا واستقوا اليكم وإملاؤا . زادكم هم فاندوا بهذا الماء
الصافي النقي البارد في هذه القلاة القاعة المحرقة .

والقوم يضجون بالرضى والنبطة وإن للابل من حولهم لأطيطا
ملؤه الرضى والغبطة أيضا . ومن ذا الذي زعم أن نفوس الناس وحدها
هي التي تجد المدة والألم وتشم بالسرور والحزن ، روى الناس
ورويث الأبلء ورويث الأرض وقالت رسل قريش لعبد المطلب عد
بنا يا شية الي مكة فمدقضي علينا ولن الذي . قال في هذه الصحراء انقذا
بك من الملاك هو الذي سلك في مكة وساق اليك ما روى به الحبيج
وأمل البشير على حمراء يشمها بان زوجها قد عاد اليها سالما موفورا
مظفرا . قلت وعلى فقرها ابقامة الكتيب المحزون : يا حيا شية
مسافرا وحيدا شية مقبلا ؛ ولكن شية لن يخلص لي منذ اليوم . أنه
لا يزيد كثرة الولد . وأي ساء قريش تستطيع أن تمنع عليه . ثم
أشرقت شمس الند على عبد المطلب وهو يسى الي عمر بن عائد
المخزومي ليخطب اليه فاطمة وهي أم جماعة من وفد يهضم عبد الله
له صبي

صديق الكلاب

بغلم احمد حسن الزيات

شرب عبد الواحد (١) وسفانا ثلاثة أقذاح من الشاي الطير . ثم أطلق من حجرته القوية جشاة طويلة عريضة كخوار الصعل ، ثم حفأ النار بأنامله وشبع سرهما في بقية الفحم ، ثم أشعل منها (سيكارته) العربية وأرسل في رفق دخانها الرقيق الأدكن . وبانت محل معارف وجهه شهوة الكلام . وكان كلي الصغير قد لاذ من قوس البرد بجانب الوقود ، فهو ينطوي وينشر تبعاً لما يتلب على جو الغرفة من نفع انفسيم أو لفح اللهب . فرأيت بطيل النظر اليه في طرف ساكن ووجه سام . فقلت له مداعباً : لعلك ذكرت بالكلب حييتك وهي في خبايا بين كلابها وشائها . فابقم ابتسامة العنقاء الحفرة وقال : الحمد لله ما ذكرت على قفري حياة البر (٢) مذ هجرته ، ولكنني ذكرت وجلاً كان في بغداد يدعى (أبو الكلاب) . فسألته وما حديث أن الكلاب هذا يا عبد الواحد ؟ فلعق في عينييه البشرة لأن سروره كان في أن يتحدث وتسمع . وذهب به شيء من التيه لأن شموه بأنه يعلم سماً لا تعلم برغمه قليلاً فوق قدره ، فذلك تراه عند الحديث يجلس جلسة النظرية ويلهج لمجة الاميرة ويقرر تقرير العالم .

قص على هذه الاقصومة وهو منها على يقين جازم ، وما كان أسرى وأسرك لو استطعت أن أنقلها اليك بلمتة الحيلة التي تأخذ من الحزن بغداد ومن الحان النادرة . على أنني سأحاول ما أمكنني القدرة أن أترجمها ترجمة صادقة تكشف عن أثرها في نفسه وفطرها في نفس

كان في بغداد منذ خمسين عاماً أسرة كريمة تمتاز بنسب العرب من جهة الاب . وتتمثل بسبب الترك من جهة الأم . فمضى مزاج متمثل من عقليتين متباينتين لا يجمع بينهما غير الدين . والدين في مثل هذه الحال يكون أوتق عقداً وأمن أسساً لقياسه مقام الجنسية الجليلة والعصبة القوية ، فالوعدان سالحان فتيان لا يسهلان من العروبة الا النبوة والقرآن ، ولا من التركية الا الخلافة والملطان ، ولا يبرطان عن بغداد وفروقي الا أسها بلدان في وطن واحد ، والوعدان جميلان بلوان يكبر الذكر منهما الاثنى خمس سنين ، وقد درسا معا من مهد الفضيلة ، ثم ترعرعا في حان الابوين على كفان من العيش يؤتيه متجر غير تافق .

لم يشغل عبد الواحد بالله كثيراً بشغف حياة هذه الاسرة الصبيرة . فكان كلامه عنها مرسلاً مجحلاً لا يحال طبيعة شخص ، ولا يحدد تاريخ حادث ، ولا يبين مكان منزل ، حتى أسماء الاب والابن والبت لم يجد في ذكرها ما يزيد الحديث .

فهر يحدف ما يزعجه فضولاً ويسير قسماً الى هيكل الموضوع وعقدة الحادث ، فيقول ان الغلام كان عمره اثني عشر ربيعاً حينما صاحب حاله الى الاستانة . والاستانة يومئذ كانت متجعج الحواطر ومهوى القلوب الطاعة الى السطوة أو الثروة أو العلم . فهل كانت هجرته الى دار الخلافة تنقياً لنفسه ، أو تخفيفاً عن أبيه ، أو مساعدة لحاله ، على تقدير متجره وماله ؟ كل ذلك يحمله راوي الحديث فما يعلم الا أنه شدا شيئاً من العلم في إحدى مدارس القسطنطينية تحت عين وليه وعموه ، ثم اندفع في غمار المدينة الصاخبة يدور الامور ويتطرق للكاسب ، ثم أوغل في مدن البلقان وشباب الاناضول ، حيناً في خدمة الجيش ، وحيناً في طلب العيش حتى اتفاح علم ما ينه وبين أهله .

كان القريب التلذذ بهاجم الاخطار في كل فج ، وصارع الاقدار في كل ليح بكل همه أن يجمع من المال ما يضمن له ولاسرة خفض العيش في ظلال بغداد الجيلة . فلما ملا الشريد بما أمل كان وأأسفاه ربيعه قد أدبر ، ورجعه قد أقفر ، وحلمه قد تبدد ، فان والديه البائسين قد ألح عليهما من بعده الحزن والضر والفقر حتى انطلقا سراجهما في حولين متضائين بعد انقطاع خبره يمنع سنين . وأما البنية البتمة فقد حنا عليهما بعض ذوي اللزوات . من أهل البيوتات نفسها الى حرمه ، وراسي يحميها الحزن بسطه وكرمه .

عاد المهاجر الى وطنه يحمل في جيبه لئال وفي قلبه الآمال فلو طوت قدماء ترى المراقى القهبي حتى ازدحمت المذكرات على خاطره ، وممرت الحوادث المزيجات أمام ناظره ، ولكن شموه بلفظ العودة الى الأرض التي أجبر عليها الدنيا ، والبناء التي تقبل منها الروح ، والقواء الذي دف عليه بالصبي ، والماء الذي تضح قلبه بالنعيم ، والاسرة الحزون التي يراه اليها الشوق . والمستقبل الباسم الذي ينتظره في بغداد . قد شبع قواده وشفى كبده ومسح ما به .

عرفت الحلة والدار بعد لآي لطموس للعالم القديمة . ثم قرع الباب جيد مرجمفة فاما المالك الجديد فخرج اليه ، فاقبل عليه للسكين لهنان متارعا يسأله : هنا كان مبط نفسي فإين أبي ؟ وما كان سقط رأسي فإين أمي ؟ وهنا كان لي مهد وأخت ومطرب وجيرة ، فقل لي يريك ياسيدي أين عمل بكل هؤلاء القدام ؟ وكان بين الشول والسائل حوار قصير عرف منه الباقي أن ربح الثون قد عصفت بأهله . فارتد الى الفندق لا يملك دمه ولا قلبه ، ثم قضى حيناً من الدهر ذاهب القلب يكابد غصص الكروب ويمالج منض الهموم حتى رأم الزمان والايام جروح صدره .

(١) عبد الواحد وجل يدوي كان يحرم على الحسنى وانا بغداد

(٢) يريد الصرل

ويستند في حلود أتواله هو (١٦). أيها الشاعر أنه يسحر من وموزك الموقرة وأنت لا معكرين الحقيقين موضع الحب انتهى لا يعني .

— ١٠ —

كيف تصان الأفكار العتيقة ما لم تنجم نيرانها في ماسكك الزنية التي تحفظ منها المركز تلك المرأة العاصية الزهاجة الفتية — بقايا مايبعد من دول — ذلك الحجر الخالد الذي أمر به أقداسنا عندما بحثت عن أنقاض المدن الفانية فلا تجد لها من أثر .

— ١١ —

أيها اللامسة الفريفة ليضيء شعاعك لقل الانساني مواضع خطواته البطيئة المتخلفة . ليضعك المراس على قمة سوله لكي «نطعم» ان نرقب عن بعد الشوب تطاري «بيلها» لما يصح الزمان وما زال عند أوائل أشسته الفضية التي تسبق زوغ الفجر وتميز أمق السماء من مستوى الأرض .

— ١٢ —

ما تشارك الشعوب تنظف لغتها وسط حشائش العوسج التي تبتت حولها وهي غارقة في سباتها . ما قد أخذت أيديهم المتضاربة تشق سوقها للتح الجهاز الأول (١٧) . ما تزال التبريرية تملك أقداسنا في غمدها . وما يزال رخام الازمنة الساحقة ينظا الي ما فوق خواصرنا . ما أشبه كل رجل نشيط بالاله « ترميس » (١٨) .

— ١٣ —

علي أن روحنا الوثابة تفيض بالنشاط، فلنشق الحجب عن مكنون قوامها والمكنون موجود وان توارى عن النظر . للنقوس عالم تجتمعت به كنوزها وان لم يستطع لها لمس . بين احضان الله تضام الوجود وفي منطقته تركزت حكمة البشر كما تركزت أجسامنا في فضاء الأرض .
نحمدك يا محمد في الآداب

(١٦) قصيد بلال لا، رجب .

(١٧) حافار محمد بن غول الش. عمر وماضي الحراز الاول أمر بحيث به الباب القاصريه وأما هنا أعرض رأيي كما أبدته لاحد لاسانته وسره وشخص في أن الشاعر يطبقها عليها عدليا أحد طرحة الانسان وهو غارق في الجهل الذي طغى عليه وهو عالم والعرف الآخر جاء من طاس عدلوا ورأى به جميعا . «لهم العوسج» حق عظام فلما استيقظوا أحدوا من مورق في أعمال فاناس أي المهار الاول لحصد تلك الحشائش مايلوا من جهة لا جريد هو عقل الاناسات التي يسهل في الجهل ليعصده ومن جملة الجسد هو الفاس التي تحصد الحشائش .

(١٨) في حقه القدرة تظهر قدرة الشاعر على استعانة المثل والصور فكأنها مستوحاة من تذال لاله « ترميس » له . «مدود عند الرومان نافقه بلغ من احترام حتى الملكة عبد الرومان ان كانوا يحضون ألاكهم بشان الحق يكون صيب من يتعدى عنه انشاء الايدي وكانوا يحلون «سلطة» الاله نفسه الاعلى صورة رجل ووجهه الاسفل «عدة» من «رخام» . فتصوروا انهم ان الاله وحلا حسنا سنة الاسفل في رخا ومن ذلك الشق «طانية» فحق عارفون في الجهل الي مارق خواصرنا كلال « ترميس » وكل رجل نشيط بشه لاله « ترميس » ل أن صفه الاسفل «مدود» في بمنز الجهل كي أن صف ذلك الاله مسجون في الرخام وأنجل يملك أقداسنا في محمد كما يملك الرخام ذلك الاله .

وقع في نفس الوحيد الحزين ان يتزوج ليعبد الي سجل الوجود أسم أسرته فافتحت عليه جارة له عجوز أن غطب اليه فتاة يقولون ان بنتها وبين بني فلان عاطمة رحم . ويؤكدون أنها تنزع الي عرق كرم لطبها الذهب وجعلها المحتشم ناطلا قلب الطبيب الي رأى الناطبة واحتلت المجور بين وبين ذلي الفتاة حتى تم الوفاق وسمى الصداق وعينت ليلة الزفاف .

زفت المروس الي زوجها فبهه ما رأى من جمال واحسن من ظرف وسمع من أدب ، فافتق في وجهه السرور وجد الله على حسن توفيقه ، ثم انقضى شهر العسل على خير ما يجد زوج من زوجته . وفي ذات ليلة تجمد المروسان اطراف السر وشققا بيها الحديث حتى انقضى الي «لافتها» بولها فلان (بك) فاحب الزوج ان يعرف درجة الفراة بينهما ، ففتت الفتاة من طرفها ، وشاعت حمرة الخجل في وجهها ، وقالت في صوت خافت «ماقت من الخزي والحزن» الحقة ان ايس بين وبين هذا الرجل قراية : «انا هو نبيل عمن آو الي ودياني بعدما غشى البين في آخر ، والموت في أبي ، وأما يومئذ في حدود الثانية عشرة . ثم تابعت الاسنة من الزوج ، وتنازعت الاجوبة من الزوجية ، وكان كلاهما يحجب عن خبايا القلب حجب امتنع لوه واقشريدته ، واشتد وجيب قلبه ، وكانت هي كما رأته ذلك نسبه الي اغذاعه في أصلها ففتت فصل اللامسة وتصور العاجمة والكلام والسمع ، عسي أن تنظف قلبه على مصابها ، فلا يفكر في طلاقها وعذابها ، ولكنها لم تملك نفس الحجاب الاخير حتى رأت زوجها قد قفر شمره وانفتح سحره وارادت أطرافه ، ثم انفجر صراخا عظميا تولوا لئلا اواميتها : لقد تزوجت أغنى ! ثم خر مقشرا عليه . فلما تاب اليه بعض شدة نظر الي أخته فوجدما فائدة الوعي فكرها وابتدر البلبوخرج سرعا لا يولي علي شيء . ولا يلتفت الي أحد .

خرج طريد القبر من بيته خروج (أوديب الملك (١٩) من قصره م هام في الطرق البديرة الشابكة يسأل الرائج والفادى عن حفي نداد ، فضا أسجل عليه أح له بسر الخطيئة يقول عليه الركي بعقابها ، بالغ في جواررها وأعقابها . ثم أمامه بعد الاستشارة والاستشارة والرؤيا ، الله لا يكفر هذا الحريم الا اذا سدد عن متاع الحياة ، وخرج عن أميل لك «وا» «ترا» حلاق الثياب ، وقضي بنية عمره في جمع الخبر للكلاب شوارده .

ادعن الناطبة البرية لحكم الفقيه الاحق ونزل للزوجة الاخت ايملاك ، وارتمى طورا من غايط السكراس وجعل على عاتقه عجلة

(١٩) في الاساطير اليونانية ن اوديب الملك قصي عابه أن يقتل أبه زوج أب فلما غدا لقتله على غير طه نقا عبيده وخرج من طيه دائما يداهيه ابنته

دخلت فدت بولين دي لوزي إلى يدها . ثم لزما الصمت حيناً . وكانت قد ألفت في شيء من الاحمال على أحد الكراسي طرحها وقبعتها من الخوص وتحدثت على العزف صلاتة أوروبية . ثم دنت من النافذة ، ونظرت إلى الشمس تبت في الافق الهادي . فقلت لها آخر الأمر ، أتذكرين الكلمات التي نطقت بها منذ عامين يوماً بيوم ، في أسفل هذا التل ، وعلى شاطئ هذا النهر الذي تدبرين إليه عينيك الآن ؟ أتذكرين انك ، وأنت تدبرين حولك يدي للثنيثة ، قد أريتني مدام أيام الهبة ، أيام الجرائم والمول ؟

لقد وقفت على شفتي اعلان حيي اليك وقلت : « عش ، وجاهد في سبيل العدل والحرية » سيدتي ، لقد مضيت جريشاً منذ علمتني على الطريق يدك إلى آخرها كما كنت أحب بالدموع والقبل . لقد أظمتك ، فكسبت ، وخسبت . أتفتت عامين أجاهد في غير هوانة أولئك الاغمار الجليح القرين ينشرون الاضطراب والبغض ، والزعماء الذين يسحرون الشعب بهذه الظاهر الصبية يصودون بها جبا كاذباً ، والجبناء الذين يضحون في سبيل الفوز القريب .

فانطرتني إلى الصمت بمركبة من يدها وأشارت أن استع ! هنالك سمنا في شاي الهواء العطر ، هواء الحديقة حيث تصدح الطير ، صبحات بللوت تآل من بعيد : « آلي للشفقة أيها الأروستوقراطي » . ليوضع رأسه على الرمح ! .

وكانت شاحبة ، ساكنة قد وضعت اصبعها على فمها .

قلت ، إنما هو الطلب يجد في اثر أحد البائسين . فهم يهاجون الدور ويتهبضون على الناس نهلاً في باريس . ولطهم يدخلون هنا . يجب على أن أنصرف حتى لا اعرضك للشر . فمع أي لا أكاد أعرف في هذا الحى ، فأنا في هذه الايام ضيف خطر .

قلت : أقم !

ولمرة الثانية مزقت الصبحات الهواء الهادي . في السماء . وكان يغاطها وتم الخطى وطلق النار . كانوا يدنون وكنا نسع : « سدوا النافذ ، لايفلت الرعد ! »

وكانت مدام دي لوزي ظاهرة المموء ، بمظم حنظلها منه كلاماً قرب الخطر .

قالت لنصعد إلى الطبة الثانية ، قد نستطيع أن نرى من شاي النافذة ما يحدث خارج البيت .

ولكنكم لم تكذبوا فتح الباب ، حتى رأيت في الساعات وجلا بمنظما غنط الحية ، تصطك أسنانه ، وتسطم ركبته من الاضطراب . وكان هذا الشيخ ينغم بصوت عنتق : انشدوني خبثوني . . . هام أولاه . . . لقد اقتحموا بابي ، واغاروا على حديتي . . هم يدنون . .

عرفت مدام دي لوزي « بلونشويه » الفيلسوف الذي يسكن الممر المجرورة ، ساكنه في صوت شديد الخفوت :

هل يصرت بك طاعيتي ؟ هيى يعقوبة !

أجاب لم يرف أحد .

قالت الحمد لله ، أيها الجار !

ثم قلته إلى غرفة نومها حيث تبعتها . ولم يكن يد من الحيلة ، ولم يكن بد من أن نجد نجياً نحى فيه « بلونشويه » أيها ، أو ساعلت على الاقل ، حتى نخدع الطالبين وتطمهم . واقفعا على أن اراقب للسالك إلى البيت حتى اذا آذتها نسل الصديق البائس من باب الحديقة الصغير .

ولم يكن في اثناء ذلك يستطيع أن يثبت على قدميه . كان رجلاً مصموقاً .

وحاوله أن يفهم أنهم يجدون في طلبه ، هو عدو القيسين والملك ، لانه إشتهر بالمستور مع مسيو « دي كزوت » وأنضم في ١٠ اغسطس إلى المافيين عن قصر التويلري . ولم يكن هناك الا أيها ديتا ، وأنا الحق أن « لويان » كان يتبعه بمقد ، وموجدته ، كان لويان جزيره ، وكثيراً ما م أن يضربه بالصق ليأخذه بأن يحسن وزن اللحم . ولكنه الآن يرأس لجنة الحر الذي يقوم فيه سنوته .

وبينا هو ينغم بهذا الاسم عنتق الصوت ، خيل إليه انه يرى لويان نفسه ، فأخنى وجهه يديه . وكان لويان يصعد حقا في السلم . فأحكمت مدام دي لوزي رتاج الباب ودفنت الشيخ خلف ستار .

ودق الباب ، وعمرت بولين صوت طاعيتها ، التي كانت تصيح بها أن اتنحى ، وأن لجة البلدية بالباب ومها الحرس الوطني ، يريدون أن يندشوا ، يزعمون أن بلونشويه في البيت ، وأنا واثقة بأنهم عنتقون ، فما كنت لتتخى وغدا كهذا ، ولكنهم لا يريدون تصديق . فصاحت مدام دي لوزي من وراء الباب حن ! فليصدروا ! أطلبهم على البيت كله من أسفل إلى أعلاه .

وسمع البائس بلونشويه هذا الحوار فأغنى عليه خلف ستارة ، ولم ترد عليه الحياة الا بعد مشقة حين نهضت مصغية بالاد . فلما أفاق قالت القادة للشيخ في صوت خافت : امشد على صديقي ، واذا ذكر أن النساء مكرة .

ثم أقبلت في هدوء ودعة كما لو كانت تمانى بعض شؤون البيت إلى السرير ، فجلسته من مكانه قليلاً ، وفتت النظاء واسماتت في فمنا بين وسامه الثلاث فراغا مما بلى الحائط .

فأدار بصره بين مدام دي لوزي وبين ثم قال : بخ ، بخ ، لقد
استكثفتنا عشرين سنة ، منذرة أيها الحساء !
ثم التفت إلى الحرس وهو يقول : انما الاخلاق للتأثرين . ولكن
هذه المصادفة رغم حكمته قد ملأته سرورا .
فأقبل حتى جلس على السرير وأحد بدقن الحساء الارستقراطية
ومر يقول . سر ان هذا الفم لم يحق لي ردد في الليل والنهار : أباها
الذي في السماء ! .

ولو قد ملأ لعلقت الحسارة ، ولكن اليهودية قبل كل شيء .
انما بحث عن الحائن بلونشونية . هو هناك لا اشك في ذلك . لا بد لي
مها . لا تقصمه لضرب عنقه . ولا تكون بذلك سعيداً .
قالت : فشدوا عنه اذن .

مظروا تحت الاثبات وفي الخزانة مولدوا الحراب تحت السرير
وجسوا الرساند بالخناجر .

وكان لوبان ينظر اليه بمؤخر عينه وهو يحك أذنه . فاشفقت
مدام دي لوزي أن وجهه اليه اسئلة عرجة ، فقالت : انت تعرف البيت
كما أعرفه ياساحي . فخذ المفاتيح واطوف عسيو لوبان بكل مكان .
وانا اعلم انك ستجد لقة وسرورا في ارشاد المخلصين للوطن .

فقادتهم إلى المكيف حيث شروا مافيه من حطب وشربوا عدوا
ضخما من النفاق . ثم شق لوبان بكرقته الدخان للترعة . فلما خرج من
الكهف القارق في النبد اذن بل رحيل . فصحبهم حتى اغلقت من
دونهم الباب ، وأسرعته أطن إلى مدام دي لوزي أن تدبجونا .
فلصحت هذا البأ عطفت رأسها إلى الفرفغ بين السرير والحائط ،
ونادت : مسيو بلونشونية ! مسيو بلونشونية .

فأجابها رجع نفس مثيل .
هناك ماتت المجددة ! لقد روعتني فقد كنت أدري انك
قضيت ! . ثم التفت إلى قائلة : مسكين انت أيها الصديق لقد كنت
تجدد عظمة في أن تقول لي من حين انك تحبني ، فن تنولنا
لي بعد اليوم .

رفائيل

لشاعر الحب والجمال لامتريين

نقلها إلى العربية

أحمد حسن الزيات

وهي قصة من الشعر للتنوير قوة العاطفة دقيقة الوصف رائعة
الأسلوب . تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر بشارع الساحة
رقم ٣٩ ومن المكتبة التجارية والتمن ٩٥ قرشاً

وبينا هي في ذلك اذا ضجيج عظيم للاحدية ، والقبانيب ،
والكراتيف والأسواط الثلاث يسمع في السلم . فقضيتا ثلاثتنا بقيقة
ملوذا الزرع ، ولكن الضجيج صعد قليلا قليلا فوق رؤوسنا .
فصرنا أن الحرس قد بدأوا بقيادة الطاهية اليه تويبه . ينتشون على
البيت . وكان السقف يضطرب ، وكان يسمع للقوم مذير ، وضحك
عليظ ، وضرب بالأرجل والطراب في الحدران . نتشمتنا ولكن لم
نكن في الوقت سمة . وامت بلونشونية على أن يدخل في السراغ
الميا بين الوساند .

وكانت مدام دي لوزي ، نهز رأسها وهي تنظر اليها . فقد كان
للسرير بعد هذا البث شكل مريب . حاولت أن ترحه إلى هيئته
الأولى ، ولكنها لم تفلح .

قالت : لا بد من أن انام فيه . ثم نظرت في الساعة ، فلما هي
السابعة مساء .

فقدت أن لسراعها إلى النوم في هذه الساعة سيبت الريبة .
ولا سبيل إلى التفكير في تكاف للرض : فان الطاهية البقوية
خليقة أن تنضج هذا للكر .

فلبثت على هذا النحو بمفكرة لحظات ، ثم اذا هي في هدوء
وبساطة وحياة ، ملوذا الجلال تخرج من ثيابها أمان ، ثم تدخل في
سريرها وتأمري أن أخلع على وأجرد من ثيابي وهي تقول : يجب
أن تكون خليلي وأن نقاباً في هذا الحال . فإذا اقبلوا لم نجد من الوقت
ماتهم فيه ربك وتصلح من شكك . فتفتح لهم في لسة التفتل
وقد انتشر شعرك . . .

وكانت كل شيء . قد تم كما قدرنا حين هبط الحرس الوطني
صاخبا ساخطا .

وأخذ بلونشونية البائس دعة عذبة كان السرير يضطرب
لما اضطراباً .

وكان نفسه من القرة بحيث كل يجب أن يسمع من خارج الترفة .
قالت مدام دي لوزي : يا لخسران لقد كنت شديدة الرضى
بهذه الحيلة . وبعد فلا ينبغي أن نأس نل الله أن يبيننا .

واضطرب الباب لصدمة قوية .

قالت : من الطارق ؟

فاجبت : هم ملوذا الامة .

قالت : ألا تنتظرون حيناً ؟

قيل : انتحى والا كسرنا الباب .

قالت : هم فانتح ياساحي .

وما هي الا ان كانت المعزة فانقطع اضطراب بلونشونية
بذبحه فجأة .

— ٣ —

وكان أول الداخلين لوبان وقد أخذ منطفته ووجهه امتنا
مشرة حربة .

العالم النسائي

شعورى نحو مصر والمصرية

هاتية هذا ايقال سيدة سريرية واسمة لثقة دققة
اللاظة مافية النمود وقد رعدت الرسالة الى توالى
الكتابة في هذا الموضوع فلها الشكر
(المحرر)

مصر اسم يغلب القلب ويسحر القلب ويستخرجنى في أجنى
الناس طبعاً صورة هذا البلد النائن والطبيعة الخصبة والبدر اللامع
وبلهم النفوس ذكرى هذا الماضى العريق والمدنية القديمة والعظمة
الفرعونية وقصص الف ليلة ليلة الراهة ، وقد انتهكتها جهود
المدينة الاولى فاستجبت بسد هذا الشوط البعيد حبة
طويلة من الدهر ما تزال تشوق فيها خيال هذا الماضى العظيم
وسلطاتها السالف

وكم من عاشقين غمرتهم شمها الضاحكة بالترج والسعادة
ودفء القلوب !

وكم من خياليين عاشت نفوسهم في ربوعها وبجاليها بالآخيلة
المعبدة والاحلام البسيطة ،

وكم من متوقفين ملأوا فراخ حياتهم وخیالهم بمباهجها ومناظرها
رقصوا شهوة التطلع من عجائبها ومن المتناقضات فيها !

أبست تجمع في الواقع الكثير من هذا التناقض ؟ فيجاور
البرص والعريض والرغد الوفير البؤس السحيق والفر المدقع ؟

ألمست ترى السيارات النخسة ذات الفرش الوثيرة
عند مداخل اللامى والنلمن الضربين يستندون الرحة ويسألون
المطوف في أسمال رنة !

على أن المدينة تدير فيها الآن بخطى واسعة سريرة فنى الحين
مد الحين يبدو بين الناس رأى ماسيج أو صناعة رائجة فتكون الليل
الساطع على التورز والنجاح . على أن كثيراً ما فارت حاسة الناس
ثم فرت ، واتعدت شعلهم ثم خبت ، ما أشد حاجتهم الى ملكة
الاستمرار والاستقرار ؟

ولعلنا مثلت عن رأى وشعورى في مصر . وكان جواى واحدا
لا يتغير ، انها ككل بلاد العالم فيها العليب والخيث ، على أنا اذا

قد رنا ان العوامل الاجتماعية وظروف الحياة تخلق الامم كما تخلق
الفرد وحب الا ينيب عن أذهانتنا تأثير هذه الظروف والعوامل حين
الحكم على مصر التى تجاهد الايام لاستعادة عظمة القرون الاولى
فاذا أردت أن أتحدث عن شىء فيها فأنا أتحدث عن أقوى
العوامل أثرائى تكوينها ، وهو المرأة في عتف أطوارها وادوارها
ومسؤولياتها وواجباتها

وقد يبدو للنظرة الاولى أن أثرها ضئيل ، فواجه العلاقة وانظر
بين هذا الخلق الخانع قليل الحظ من العلم ومن عظمة الأمة
وبجد الوطن ؟

لقد قضيت الآن في مصر ثلاث سنين شعرت فيها بمخاضية
غريزية تجذبني نحو المرأة ، وأغلب ظنى انها تحتاج الى عناية اكثر
وجهد أوفر ، فانها أس الحركة الروحية وجامع الأسرة وروحها الحياشة
وشريك الزوج ومرية الاطفال وربة المنار

ولقد استطعت أن أقدر وأنا أعيش في بيئة مصرية محضة أن
المرأة لا تستطيع أن تكون كل ذلك الا اذا بذلت أعظم مجهود
وقضيت على كل صوبه فانها ما تزال ترسف في أغلال المادات وتعليقها
لا يزال ناقصا ، وشعورها الميق القدى ولده التقليد القديم بأنها مخلوق
ثانى الشأن ضئيل الوجود يقتل في نفسها أسمى معنى الحياة

وهي بطبيعتها مقلدة غير مستقلة ، فكم شاعدت سيدات الأميرة
الواحدة لا يخطفن في التسامح والمطف والفراء وقد تبذل عناية الرأس
الشرقية التى كانت تلائم الوجه الشرقى كل اللامعة

على أن البدن غير عادة ، والمرأة للمصرية ما تزال في خطوات
التطور الاولى ، بل قد يكون البدن في بعض الأحيان مشيراً للانحطاط
والنقد ، فانا اذا لاحظنا زيفها وتجميلها رأينا ما يعيش أحيانا على
السخرية ، فليس أضحك من وجه شرقى لللامح زاد الكحل
عينيه الدعجاءين سوادا ، وشفتين خصبها الاسمر القانى ، وشعر
قد حاله الاوكجين الى أصفر فاتح

فنعيش الى المصرية المزينة أن التقصد والبساطة في التجمل
والزينة عما سر رشاقة المرأة وأناقتها .

كامل

(يتبع)

اشتراك الفتاة في الحياة العملية

أنا ان اقدمت على الخوض في هذا الموضوع فست أبدأ جديداً لم تعرفه مصر ، أو اتجأ باباً موصداً في هذا البلد العزيز فكلنا يعرف ما تقوم به الريفة المصرية من الاعمال وهي والرجل على قدم المساواة في العمل بل قد تبذره في كثير من نواحي الحياة مما يحضر عنه باع فلاحنا وتصرب به الريفة بسهم عظيم ، على انني بمعالجة هذا الموضوع أريد أن أوجه النظر الى حياة الفتاة المدنية فاستعرض بعض فظلمها وأنتج بعض أدوائها على أوتى الى اتصال صوتي اليها وفي نطاق هذه الكلمة أخرج من دائري نبات الطبقة الفقيرة المذمومة فهؤلاء غير مبررات ولا يمكن أن يغيب اليهن أو الى أولياتهن أى قصير فهن يحكم ظروفهن قد هدتهن الطبيعة الى استنباط وسائل البش فكانت أئمن من غيرهن على خوض غمار الحياة على رغم ما بين من فاقة وما يحيط بهن من اطلاق ، ولكنها أنظر الى فتاة الطبقة الوسطى وفتاة الطبقة الغنية لأرى هل نظرت احدهما الى الحياة نظرة عملية تتفق وعصرنا الحديث ؟

قد ينكر البعض على هذا التساؤل ولكني أريد أن أصل الى الحقيقة لا يشوبها ملق ولا يعموها خداع ، أريد أن أنظر الى أخواتي وأترابي بين الحقيقة والواقع

حقاً ان البعض متعلات والبعض مقلات على التعليم ولكني أرى الكثيرات لا يأخذن بالحياة بلهن فيسهدنها مستقبل عمل مجيد . أرى الكثيرات وقد تمنعن بشور التعليم دون الباب وقبهن في عمر دارهن مكنتيات يضع كبات جوفاء يتشدقن بها خلال التنفن في التبرج وقضاء الساعات أمام المرأة .

الحق ان مثل هذه النتيجة لا تساوى عناء الدرس ولبس قبيح لهذا البلاء غناء .

هلا كان منهن من نظرن الى أمسهن وإلى وطنهن وجمال من حياتهن متسعا لخدمة الانسين ! ماذا يفيد الأمة وآنائها متأفات جميلات ولكن على حساب الرجل النفس الذى يملكن ؟ ماذا يفيد الأمة وآنائها مستهلكات غير منتجات منتجات ترواى الرجال فى المخازن الاجنبية لقاء ثوب أبيض أعجيبين وأداة زينة استحوتهن ؟ أريد أن تستثمر الفتاة العلم الذى تملك . أريد أن تشعر الرجل انها لم تعد ذلك الحيوان الدلال الذى يعيش على حساب والتمته . أريد أن تقاسم الفتاة الرجل فى العمل والكسب والتعب باخياء . أريد فتاة

مصرية علمة تعمل وتزاحم فى الحياة بالنكبين تستثمر لذة العمل وتنهض بمصرنا المزينة وترى بنفسها أن تكون فريدة البيت أسيى المرأة ، أريد الفتاة التى تثار لحوطها الماضى الطويل وتستقبل الدنيا بنفس ملؤها العزم والحزم تزينها الكرامة ويوجها العفاف .

وى هل من تستجيب لهذا ؟ ترى هل من تمهض من أجل مصر ؟ ان قلب مصر ليخفق ، وبن مصر لتهزج بالحياة وان هو الا أن تسابق الى الصلاحية . نهز العلم بجلال حضرت ونصى كما بدأنا مصريين لنا نفوس أبية وأيد فتية وأثر فى المحاصرة غير متكور

تجربة دبر الصبر

مدرسة ، مدرسة غمرة الابتدائية -

صديق الكلاب بنية المنشور على صفحة ٢٨

ومضى يقرع كل بيت ويقتصد كل مطعم فيجمع الفئات والجز ثم يقف باليدان فيقسمه بالسوية على من اجلب الدعوة من كلاب الحى .

لم يمض قير قليل حتى عرفه الناس وألقاه الكلاب فخلد يمشى فى الازقة وخلفه منها قطع ، ويام فى المراء وحوله من شدادها حرس مطيع ، وتعين للرجبة العامة فلا تجد كلباً طليقا فى بغداد الا اجاب نداه . وتناول من يديه المحموتين غداه ، ولكن الرالى رأى على طول الزمن أن يدى أب الكلاب على رعيته عاقبة وريبع فسمن هزيلها وكثر قليلها حتى اختفى بلهاها النهار ، وصم بنياحها الليل ، وأصاب الناس من عفاضها وأمرانها شر كبير . فأقام فى ظاهر المدينة حظيرة واسعة ثم أمر الشرطة فصادوا الضواري وألقوها فيها . فكان أبو الكلاب على عادته يجمع الطعام والظام ثم يذهب الى ضيوط الحظيرة فيطعمها وينفيا ثم يتهالك على الأرض من الخوب فيرقد مكانه حتى الصباح .

وفى ضحوة يوم من الايام أوم الرالى لاسراء وابسة السفاح لما مجا من سعدا لاهث ولا تاج ، وجاء أبو الكلاب قرأى ألافه انطلاء على أديم الأرض صرعى لا يتلفن بين ولا يصبصن بذئب ! ! فظلم على المسكين أن يرى مثل الصداقة يموت وشبح الجريمة عيا فتساقط بجانب السور مهدود القوى صريع اليأس وليث مكاه لا يأكل طعاما ولا يذوق سائماً حتى لحق بربه .

فى الصيف

للمكتبر ط مبيى

يبعه من اليوم شب القرش لفائدة مشروهم

اطلبه من جمعية القرش ٤٥ شارع تابدين تليفون ٥٧٢١٦

(تمنى النسخة ١٠ قروش وللجدة ثمن خاص)

النقد

لا تيمنون وسكسونيون

أروى ثم نخط حين نعى الصحف السيارة بالأدب والنقد
وحين تنق مع كبار الأدباء والنقاد على أن يجرروا لها ما تحتاج إليه
من النصول فيها ؟ في ذلك ما يدعوا إلى الرضى من غير شك هذه الصحف
السيارة منتشرة وهي أشد انتشاراً من الكتب وأدنى إلى شوس
للناس وعقولهم وإلى عيونهم وآذانهم من المحاضرات والأحاديث فهي
إذا تخدم الأدب والنقد حين تذيب رسائلها في أكثر عدد ممكن
من الناس وهي إذا تخدم الناس حين تفسر فيهم الثقافة الأدبية وترفع
دعاهم إلى حيث يستقيمون أن يروا ويذوقوا جمال الأدب الرائع
وأجمل الفن الرفيع . وهي لهذا وذلك تخدم الأدباء والنقاد أنفسهم
لأنها تترنمهم إلى أكبر عدد ممكن من الناس في أنظار مختلفة من
الأرض فترفع ذكركم وتعلو تلوهم وتشر دعوتهم وتكسب لهم
الأنصار والمؤيدين وهي بمد هذا كله وقبل هذا كله تخدم نفسها
حين تستعين بالأدباء والنقاد على كسب القراء وتستعين برضى القراء
على احتكار الأدباء والنقاد . كل هذا حق ولكن هناك حقا آخر
يظهر أن ليس من سبيل إلى الشك فيه وهو أن عناية الصحف
السيارة بالأدب والنقد لا تخلو من ضرر ومن ضرر قد لا يكون قليلا .
فالأدب والنقد في حلبة إلى الأناة والروية وأمان التدبير وطالة التفكير
فإذا لم يظفر الأدب والنقد بهذا كله فهما عرضة للضعف والفتور وهما
عرضة للتصير والتصور وهما عرضة لتجاوز الحق والتورط في
الباطل وهما عرضة بهذا كله للإساءة إلى أنفسها وللإساءة إلى الأدباء
ولللإساءة إلى القراء أنفسهم . فأنما يكون الخبير في نشر الأدب والنقد
إذا نشر على وجهها جميلين رفيعين منصفين متمرنين من هذه السيوف
التي تفسد جمال الفنون العليا . وأظنك لا تخاف في أن حياة الصحف
السيارة وضرورتها وحاجتها القاهرة إلى أن تظهر في نظام وتصدر في
وقت معين وتسطى قراءها ما تعودت أن تعطهم في كل يوم أبدا
الاشياء عن ملامه ما يحتاج إليه الأدب والنقد من الأناة والروية
ومن التدبير وطالة التفكير . ولما قرأت في بعض الكتب التي
قصت علينا حياة هامبول فرانس وفصلت لنا بمد موته المراقم من

من سيرته وأطواره في حياته الأدبية أنه شق بهذا ثم تعود فسخ
منه وازدري الصحف والأدب والقراء ونسه أيضاً وعبث بهذا كله .
فكان في بعض الأحيان من أقل الناس عناية بما يكتب للصحف
وتعريفه بالحق ولا سيما حين كان يكتب لبعض الصحف الأجنبية
كان ياتق لهذه الصحف أي شيء ويضع اسمه في آخره ويأخذ
أجره على هذا التلخيص سائراً بالصحيفة وقرأتها سائراً باسمه منتفحاً
بما يقع في يده من لال كل شهر أو كل أسبوع^(١)

ويظلم على الأدب والنقد خطر ما تحتاج إليه الصحف السيارة
من السرعة والنظام حين لا يكون الأدباء الذين يكتبون لها في
الأدب والنقد مقصورين على أدبهم وقدم بل تضطرم ظروف
الحياة السامة والخاصة إلى أن يتجاوزوها ويكتبوا في السيارة أيضاً .
فهذه السيارة على أنها من حيث هي شر على الأدب لأنها تستغرق
من جهد الأديب وميوله وعواطفه مقداراً عظيماً كل ينبغي أن يخلص
للأدب ، يشتد شرها ويظلم لأنها تتأثر هي أيضاً بحاجة الصحف إلى
النظام والسرعة ويطوئ الأحداث السياسية وتطوئها واضطراب
الكتاب إلى أن يتبع هذا التطور ويساير ويكتب في ألوانه المختلفة .
فإذا أضفت إلى هذا كله أن للأديب أو الناقد حياته الخاصة بتسميتها
المادى والفنوى وحياته الاجتماعية التي تضطره إلى أن يستقبل ويرزق
ويجامل ويتقبل الجمالة ، عرفت مقدار الجهد الضئيل الذي تظفر
به فصول الأدب والنقد في الصحف من الأدباء والنقاد .

خطرت لي كل هذه الخواطر حين قرأت فصلاً فيما نشرته جريدة
الجهاد القراء لعديقي الأستاذ عباس محمود العقاد صباح
الثلاثاء ١٧ يناير .

أراد الأستاذ العقاد أن يقدم كتاب الأستاذ أنطون الجليل في
شوق شاعر الأمراء . ولم أكن أشك في أن الأستاذ يشتد على
الكتيب ومؤلفه وعلى شوق أيضاً . فذهب الأستاذ في الأدب
المصري معروف وأقل ما يوصف به أنه بيد كل البعد عن الإعجاب
بشعر شوق وعن الاقرار للذين يحبون بهذا الشعر . وقد أشارك

انظر كتاب Anatole France en pantoufles بقلم سكريري
بريسون س ٣١٨

الاستاذ في كثير جدا من آرائه في شوق والمعجبين بها . ولكن الشيء الذي اختلف فيه الاستاذ أشد الخلاف . والذي أكتب من أجله هذا الفصل هو هذه المقدمة التي بطلها بين يدي هذه لكتاب الاستاذ أنطون الجليل . وعرض فيها لاسمائه عند اللاتينيين وعند الكسوينيين . وأحب ألا ينضب الاستاذ النقاد اذا اصطفت الصراحة في بطل رأيي في هذا الفصل فلمه يوافقني على أنه في حقيقة الامر غير واضح عن الكتاب ولا مؤمن ولكنه أراد أن يكون ناقدا مجاملا لتأنيدها من اللاتينيين ما يميمهم به من المجاملة واللباقة في النقد لم يرد أن يصارح الأستاذ أنطون الجليل بأن كتابه لا يرضيه من كل وجه لأنه حريص على مقدار ولو محدود من المجاملة بين الزملاء . ولم يرد أن يمد على الناس حديث في شوق وشعره لأن شوق قد مات منذ وقت قصير والنظم الاجتماعية تنضى بشيء من المجاملة للشوق وللذين رزقوا فيهم أشهر على أقل تقدير . لم يرد هذا ولا ذلك . ولم يكن يستطيع أن يهل كتاب الاستاذ أنطون الجليل فضلا عن أن يقره تحريضا خالصا لأن هذا أو ذاك ظالم رأيه وكتما لما يستند أنه الحق فذاك في هذه هذه الطريقة الغريبة التي لا تخلو من النواء . اعتذر للاستاذ أنطون الجليل بثقافته اللاتينية وأخذ المذهب اللاتيني في النقد عما تورط فيه من خطأ بين وحكم غير مستقيم على شعر شوق . ولست أدري انظر الاستاذ النقاد بارضاء الاستاذ أنطون الجليل أم لم يظن ؟ أوفق الى مجاملته أم لم يوفق ؟ أوفق الى مجاملة شوق والذين رزقوا فيه أم أخطأ هذا التوفيق ؟ لست أدري ولكنني أعلم علم اليقين أنه ظلم الثقافة اللاتينية وظلم النقد اللاتيني وظلم قراء جميعا وأظن أن لرضاء الاستاذ أنطون الجليل أو مجاملته لأهون على الاستاذ النقاد وأهون على الاستاذ الجليل منه من ظلم العلم والأدب والقراء جميعا .

وأغرب ما في هذا الفصل القوي كتب الاستاذ النقاد تناقض لست أدري كيف تورط فيه . وهو يعلم من أشد الكتاب للمعاصرين في الأدب استقامة في الحكم وإثارة للنقد وحرصا على الأصالة في التفكير . بدأ الاستاذ فعلمه بأن من السير جدا أن يوفق الناس الى الحق حين يسمون أحكامهم على الأمم والشعوب . وعلى ذلك نميلا حسنا مستقيما ولكنه لم يلبث أن التمس لنفسه وسيلة للحكم العام على الأمم والشعوب . بل على ما هو أعم من الأمم والشعوب على الاجناس . فزعم أولا ان لاتينيين مذهبا في النقد وان للكسوينيين مذهبا آخر وأن هذين المذهبين يختلفان فيما بينهما أشد الاختلاف . وزعم بعد ذلك ان أخص ما يمتاز به المذهب اللاتيني « الاناقة » .

وأخص ما يمتاز به للمذهب الكسويني « البساطة » أو « العطرة » . وفسر هذا بانك اذا قرأت النقاد الفرنسي رأيت رجلا أيقنا لبقا يقدم في أحد المصالحات كاتبه الذي يقدمه على الاوضاع الاجتماعية للألوة مجاملا متكلفا وقد يوسى . ايماءا خفيفا الى بعض العيوب ولكن على سبيل المسكنة أو على سبيل الحيلة في التماس الدفاع عن هذا الكاتب الذي يقدمه أو الرجل الذي يقدمه الى العالم . أما النقاد الكسويني فهو لا يحفل بالادماع الاجتماعية . وإنما يهجم بك قورا على الحياة العردية على الحقيقة الانسانية ، على الرجل من حيث هو رجل لا من حيث هو مرد من جماعة . ومعنى هذا ان عند اللاتينيين سطحي مخالف لأصول العلم وان عند الكسوينيين هو النقد العلمي الصحيح الذي نجد فيه العائدة ونجد فيه الفناء . وأنا أحب أن يذوق الأستاذ النقاد اذا قلت له في صراحة اني كنت انتظر منه كل شيء . الا التورط في هذا الخطأ العارخ والظلم المين . فليس من الحق بوجه من الوجوه ان الاختلاف بين النقاد اللاتينيين والكسوينيين عظيم الى هذا الحد الذي يتصوره الاستاذ . فليس هناك نقد لاتيني ونقد كسويني ، وإنما هناك نقد فحسب . فقد يعتمد على هذا الفرق التقني العالي الذي أحدثته الثقافة اليونانية اللاتينية وورثته عنهما الأمم الحديثة على اختلاف أجناسها ودياناتها . فكل النقاد من الفرنسيين والاباطين والالمانيين والآنجليز قد قرأوا آيات البيان اليوناني واللاتيني وذاقوا آيات الفن اليوناني والروماني وكونوا لأنفسهم أو ككونت لهم هذه القراءة ذوقا عاما مشتركا بينهم جميعا يختلف في ظاهره ولكنه لا يختلف في جوهره لأن هذا الجوهر واحد مستمد من هوميروس وبندار وسو فوكل وازمستوفان وافلاطون وسبيريون وتاسيت ومن اليهم . ثم وهنا النقد الحديث يعتمد على أصول أخرى غير الفرق ، أصول تشبه العلم أو تحاول أن تكون علما . وضربا ارسططاليس ومن جاء بعده من نقاد اليونان والرومان ومعها علم البيان . يعتمد النقد الحديث عند الأمم الأوروبية سها تختلف اجناسها على هذين الاسمين : الذوق الذي تكونه الثقافة اليونانية اللاتينية ، والعلم الذي وضعه ارسططاليس وأصحابه . وللاستاذ أن يدرس على سهل وفي أناة وروية من شاء من النقاد المحدثين في أي أمة من الأمم الأوروبية فيرى أن هؤلاء النقاد جميعا ينتقون في أن يقدم يكرم على هذين الاسمين اللذين أشرت اليهما . فإذا اختلفوا بعد ذلك فإنما يختلفون في الاشكال والصور باختلاف أمزجهم الخاصة وباختلاف البيئات التي يعيشون فيها يكتبون لها

سير جدا أن يقل اذا إن هناك نقدا لاتينيا ونقدا كسويا وأن هذين النقادين يختلفان في الجوهر والطبيعة ، ثم اعتذر الى الاستاذ

بعد هذا من آتى لا يستطيع ولا أنظر لن أحداً يستطيع أن يقره على
 رأيه في النقد اللاتيني ، بل أنا لا أقتضى المحب من توطئة الأستاذ في
 إعلان هذا رأيي الربيب يدي من الحق أن النقد اللاتيني سطحي
 وليس من الحق أن هذا النقد يعتمد على الأوضاع الاجتماعية وبهمل
 الأسرار من حيث هو أصلاً ، هذا كلام لا يمكن أن يقبل مع أن
 من الآخرين ، المقررة إلى بناء الأسرار في المدارس أن قرأنا
 المردى ، كلا ، يكاد هو بالضبط : البناء هذه المردوق والأوضاع
 الاجتماعية التي تتأثر بها الأسرار والنصوص فيها بل هي تتأثر بها البنية
 المتأثرة في أمة يبيها والتأثر إلى الإنسان من حيث هو إنسان إلى هذا
 التقدير المشترك بين الناس جميعاً من العقل والشعور ، على هذه القاعدة
 يقوم الأدب الفرنسي الكلاسيك كما يقوم عليها الأدب اليوناني القديم .
 والأدب كله عام فيه من شعر ونثر وقد ، فكيف يقال في أدب يقوم
 على هذا الأصل أنه سطحي يقوم على الظواهر والأوضاع الاجتماعية .
 ولأن الأدب يعتمد العام ولا يحدث عن النقد وحده ، ولأن أحدث
 الأستاذ عن نقد بواو وفولكر وغيرهما من النقاد الذين عاشوا قبل
 البروت ، أحدث هؤلاء بطول ، وأما أحدث إلى الأستاذ عن النقد
 الفرنسي في القرن الماضي ، وأسأله كيف يستطيع أن يقول أن هذا
 النقد سطحي يعتمد على « الأناقة » و « الثقافة » والأوضاع الاجتماعية
 وبهمل الحقيقة الأساسية البسيطة ؟ ألم يقرأ سانت بوف ؟ أن قراءة
 فصل واحد لهذا الكتاب الذي ملأ الدنيا تقدماً لأنه أضيق في النقد
 صفوة حياته فتبع الأستاذ ومن هو أقل من الأستاذ حداً للاماً بالأدب
 والنقد بأن سانت بوف كان أبعد الناس عن أن يكون رجلاً من
 رجال الصالونات يقدم الكتب والشعراء إلى الناس في أناقة ولباقة وظرف
 وبجلمة . ولعل الأستاذ يعلم أن أهم ما أحذبه سانت بوف من السبائنا
 هو تعمله أسرار الناس وبعثه من دخالهم وتتمه حياتهم الفردية
 بما ينبغي أن يعرف وما ينبغي أن يحلل ، وعمرته هذا كله على الناس لأنه
 كان يرى أن فهم الأدب وهين فهم الشخصية الفردية للأدباء الذين
 ينتجونهم . ولو قد وقع شوق روحه الله بين يدي سانت بوف كما وقع
 لاسنتين لقرأ الأستاذ العقاد في نقد شوقي صحفاً ترصيه كل الرضى
 وتغافل كل المخالفة ما قرأه الأستاذ في كتاب مدينتنا انطون الجليل .
 لم يكن سانت بوف رجل صالونات وإنما كان يقضي الصالونات
 فيرى ما يحدث فيها ويتخذ وسيلة لمعرفة ما يقع من وراء الأستار .
 كان أقل الناس اعداداً بما يحدث به الأدباء عن أنفسهم وهذه الصور
 الخفية التي يملأها حياتهم فما يفتشون من شعر أو نثر ، وكان يبالغ
 بذلك أقصى القدرة . فليقرأ الأستاذ أن أراد أحداث اللاتين وليقرأ
 الصور وليقرأ كتابه عن شاتوبريان وأصحابه وليقرأ كتابه عن بورويال .
 وثم ؟ ماذا يقول الأستاذ عنه ؟ أكان صاحب أدقة ولباقة واهتمام
 على الأوضاع الاجتماعية وهو الذي أتقن جهداً عينا ليقوم النقد الأدبي
 على أساس من العلم ؟ وقد قرأ الأستاذ من غير شك لا أول كتابه
 في نقد الفرنسيين لم أقول كتابه في تاريخ الأدب الإنجليزي .

دعوا أن يشار كمثل عن جريرو والقروزي أمهما أشهر ؟ تفضل جريرو
 وقال فيقال إن الروايات المرزوق ماتت فكما حال تحت مرثاه جريرو لا مرأته
 لولا الحياة . له دى استبكر . ولزوت موك والمحبب يراو
 فليسح لي الأستاذ أن أذكره بأن الإنجليزي أنفسهم لا يراون
 يعتمدون إلى الآن على كتاب توم في تومج الآداب الإنجليزية ومع
 ذلك ليس أدهم في حاجة إلى من يؤرخه من الأخت .
 وروثير هذا يقول فيه الأستاذ ؟ أكان صاحب أدقة ولباقة
 وظرف وصالونات وهو أن النقاد الفرنسيين خطا من هذا كله ،
 وهو أول من حاول أن يقوم النقد الأدبي على مدعب دروين في تطور
 الأنواع وفي الشعور والأراء . وأميل فاجيه ولنسوت ويدييه
 وجول لمر ومانولد فرانس وبول بودجيه وبول سودي والنقاد الذين
 لا يراون بمؤرخون الصحف والمجلات الكبرى في فرنسا نقداً في الأدب
 والفن ، مبالأ الأستاذ لا يقروهم ليقين أحق أن النقد اللاتيني يعتمد
 على الأناقة واللباقة والأوضاع الاجتماعية والفن السكتة .

لقد قرأت الآن من قراءة فصل للكتاب الفرنسي مرسلي
 دوشومان في مجلة العالمين إلى صدوت في أول يناير لو قرأه الأستاذ
 لعرف أن النقد الفرنسي أبعد ما يكون النقد عن لمز الصالونات
 وظرفها . في هذا الفصل يحاول الكاتب أن يهدم أسطورة آ من بها
 الأدباء جميعاً من حيلة شاتوبريان كانت تصور دتابه وطموه وكان هو
 قد انتهى في آخر حياته إلى تسديتها والتخيل إلى الناس أنها قد
 وقتت بالفصل فإذا الكاتب يشت بالآلة القاطعة أن هذه الأسطورة
 لا تشد على أساس ويستند إلى القراء لأنه أضاع عليهم قصة غرامية
 كانوا يجمعون فيها لغة وحالا . كلا ليس النقد اللاتيني سطحي ولا يستطيع
 من قرأ منه شيئاً أن يقول إنه سطحي بل هو مضطر إلى أن يقول مع
 الكتاب الفرنسي بروثير أن النقد الحديث أعما نضاً وعماً وأنى أليط
 الأمر وأصح وأقده في فرنسا وفي فرنسا وحدها .

وأنا أحب الأيقن الأستاذ العقاد أني أدافع هنا عن الثقافة اللاتينية
 على حساب الثقافات الأخرى . فأناس أشد الناس كياراً ثقافة الكونية
 وأعمالاً بما عرفت منها . ولكني كنت وسأظل من أهل الناس حديثاً
 عنها وحكما عليها لا في لا أحسنها وأحب أيضاً ألا يعتقد الأستاذ
 أني أكتب هذا الفصل متأثراً بالثقافة اللاتينية التي نشأت عليها كما
 نشأ الأستاذ انطون الجليل . فالناس جميعاً يملكون أن يعيشوا على ثقافته
 العربية الخالصة ولم أصل بالثقافة الأوروبية إلا بعد أن تقدم لي الشباب .
 أعما هو الحق الذي يجب أن يقال ، والعلم لدى يجب أن يصف
 والقراء الذين يجب أن يعتمد في الاقدم اليهم إلا ماتق بانه الحق
 الذي لا غبار عليه . والحق الذي لا غبار عليه في هذه المسألة هو أن
 الأستاذ العقاد تعمل وجابل فأخطأ الصواب ، وأقام أحسن أدليل على
 أن التعميم في الأحكام على الشعوب مرتبة للاقدام وسبيل في الظلم .
 أما بعد فإن لم في كتاب الأستاذ انطون الجليل رأياً لم يظهر في
 هذا العدد فسيظهر في العدد التالي يليه .

الشلوك

عماقة السود واكثر الحمج وحشية

للرجال الكبير اوتانز لمر تات

الشلوك طائفة من الرعج تمثل قسا من منطقة السود في أغلى النيل
ويعتبرهم ملك يسمى (Ret) ولا يراون تنفون مؤكهم الي الحد
السادس والشرين ودولة هنا الـ (Ret أو Mek) كما يلقبونه تحت
عرب النيل بين كاكا ونوحا وشرق النيل من حوب كودوك الي
التونيقية وعلى صفى السواط

الاولى ولم نحو ١٣٠٠ قرية
من اكواخ غروطية من
القش والطين يسكنها نحو
أربعين ألفاً . وهم خاضعون
تماما للكهنة الذى يلقبه
الحوايس كل أمر جل أو
صير أولا بأول ومن أقصى
حدود بلاده الي مركزه
المختار في قاشودة على بعد ستة
أميال من كودوك . وهم
معروفون بالقوام السميرى
وبطولة السوق وبرود
عضلاتهم ، جلدهم لامع
براق والفتائل منهم لا يرى
خارج كوخه بدون حريته
الطويلة ذات السن العريض .
وسمها حريتان قسيرانان
(ولا يحملون الاقواس
والسهام) وسلاحهم خشب
كأنه القود مذهب الطرف
ويستخدمون صفافا بعضها
من خشب مستدير والعض
من جلد فرس للاء



(زينة الشعر عند رجال الشلوك)

بول البقر ثم يترك مددة في الشمس تنافز نصف ساعة وأنت ترى
التمل والمشرات تجري على رقة الرجل ، وأبدى الحلاق والرائحة
الكريهة مسحة منها تعنى في الحو . وحلال ذلك يمد الحلاق الماداة الي
سيشكل بها الشعر . فيأتى باناء من نثار ويخلط به بعض الطين والروث
والدول والصمغ ويمحنه ثم يطن به الشعر في مهارة فائقة ثم يحفف
في الشمس ويأخذ في قطع روائه شعر عذبة حاذية ويدهن حصد الرجل
بول البقر لئلا يستخدمونه جميعا رجلا ونساء . بعد ذلك يرش فوق
الشعر مسحوقا من حرق روث البقر بمروجا بالزى ليأخذ الشعر لونه
الطلوب . والمادة أن يتمد

الحلاق شعر رطيق مدا لكي
يعرف كل نظام شعره ادا ما
رأى شعر أحبه ولا تستخدم
المرأة عتقم . وأجر هذا
الصل شاة أو مزي ، ويطلب
أنت يشهد الشبان شعرهم
مكدا قبل الزواج والحرب
وقبل الرقة الدينية . ولكيلا
يفسد نظام الشعر اذا أحس
ايلام الحوام التي تزايد في
رأسه كل يوم يضع الحلاق
أثناء العملية أبراً من الخشب
فتخلف خروفا منها يمكن
للرجل أن يحك رأسه ببعض
مثليا . وأصعب ما يعانيه
الشخص من شعره ليلا اذ
ينام على قطعة من خشب
يرفعها حاملان وهو لا يجو
من هذا العذاب ولا من
عذاب القمل الا اذا مات
أحد أفراد العائلة ، فعندئذ
يجب حلق الرأس وتركها
حتى ينمو الشعر ويتأنف
تعهد من جديد .

ومما يمايه شبانهم الاختيار الذى يجوزونه كي يجوزوا لقب العائلة
في سن الخامسة عشرة فتصحب كل واحد منهم خيلته ويذهب الجميع
الي ضفة النهر ، وتحمك كل خيلة برأس صاحبها ويلها نحو النهر وتأخذ
في تشعيه على أن يحمل ما سيجل به من ألم . وسرعان ما يجي طبيب
ويشق جبهة انثلام عذبة حادة فلا يعرف واحد أن يتأوه والا كان خزيا
كبيرا وبعد ذلك تعمل الفتاة الدهن بالنهر وتنتهى الحفلة . وكل صبية

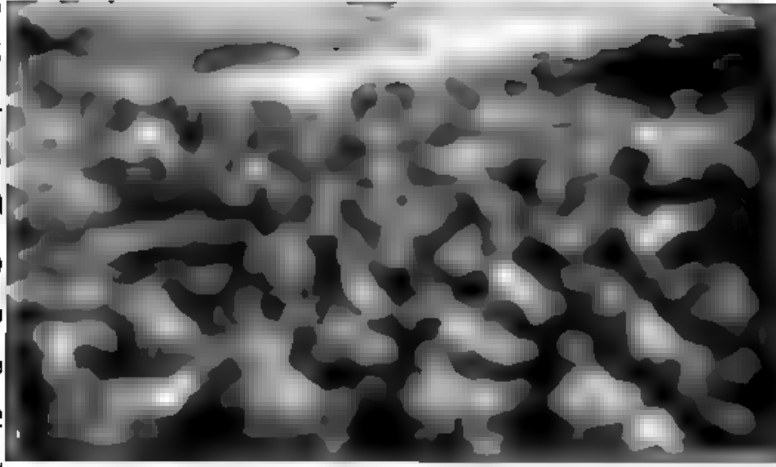
وأحصى ما يتمتعى النظر شعور الرجال التي يرسلوها تنمو ثم
يشكلونها أشكالا غريبة بعد أن تظن روث البقر . أما النساء فيعاقن
مقدمها لجمجمة ويتركن شعرا قصيرا حداثا . وتحررها تتبدل المرأة كماها
ملعاء . ويعتمد شعر الرجال (حلاق) عملهم يحتم لديهم يتوارثه عن
أجداده وهو في شهرته وسفاهه على المرأة وانقائه ، يأتي الرجل ويغلى
أمام كوخ الحلاقة في الشمس الحرفة ويبدأ الرجل غسل الشعر وفشحه



(رقصة مياي الدنوك)

وانشوك سيشون في قري مكسطة عكس أسم الدارى والنور الدين
لا تريد مجموعهم على عائلة واحدة وانشوك لهم نظام عائلى وثيق وقانون
موجده لذلك فما تقتل شيخهم وكثيرا ما يستعملون السم الذين يلطخون به
سهامهم في قتل النير ومنكهم لا يدق طعانا ولا شرايا الا بعد

أن يتأبون من أحد قايبيه
قبلة . أما دينهم نفقود من
خز ملون تلس صفوا
بعضها فوق بعض وقد تعلى
الرقبة كلها وقبلا من الصدر
وهى دليل النقي والجاء
ويلبسها الرجال أيضا .
واللون الازرق عديم
بشير الخط السيد لذلك
يلبس الاطفال فكلا كثير
المرردل على حلماتويه وبعض
البن يلبسون سوارا في



(امبارل الشلون)

الساعد وانف ، وعدايد على أنهم قتلوا من الحيوان أسداً أو فهدا
أو ميلا . والطبخ والزراعة والحرف والرسة وحمل المياه من عمل
النساء . أما الرجال فلا يصح لهم أن يقوموا بهذه الاعمال الملية الا

ادخلوا في السن ولعمل الرسة يوضع بعض الفرة في حلة
مع مربع من مسحوق الثفرواثرى وكلهما توضع في ماء
راكد لمدة أسبوع حتى تتحمر ، ثم تنقل الى حرة من خار
وتغلى في الماء ويؤخذ السائل العلوي ويرد ثم يشرب ، وكان
نصت أصيف الله اليها وأعيد عليها وهكذا وهذا الحرف قوي
مسكر

ويقال بعض الناس خطأ أن اللحم أهم غذاء لديهم على أنهم
لا يأكلون اللحوم السمك وأفراس الماء ، أما لحوم البقر فلا تأكل
الا في الحفلات . ومن أطعمتهم المحبوبة خليط من مسحوق الفول
السودان والفرة والسمك الذي تطهى في جرة من نحاس ،
وكذلك لحم مرس الماء يمزج بالفول اسوداني وعشب اسمه

هذا الحبل يلقبون باسم حيوان معين يحد شعيرهم كلاسد أو
الاصى وما إليها وكثيرا ما تنقطع المدينة شرايا فيموت الصي من
كثرة ما يلقده من السم . والقدي يعيش منهم يصنع سارا في
نمراغية وبعول له الحق في الاشتراك في الرقص العام ويظهر
اليه الجميع نظرم الى الرجال ونسبل احتيل هذا الاحتفال يشرون
اطعلا معقرين الى حاية الرجال ويأبون في اكواخ الخدم

والشوك أهل مياي وانهار لا عمل لهم سوى الرعى وصيد
حيوان السمك هم يسبرون في المياه بسرعة مذهشة حتى ولو

عاصوا فيها الى أكتافهم . ولا يدبحون ماشيتهم قط بل يستبدون بها
الله . وسندلك تستخدم بعد الفود في المائدة وهى لديهم مقدسة
ويتناغون من النويين شياهم امول السودانى وهو عداة رئيسى عندم
وقلما يربعون شيئا اللهم الا بعض الفرة والطباق بهم كمال . وكل

عائلة تحمل كوجين أو ثلاثة يحوطها
سور في حايبه داخل أسطل .
البيوت بطيعة تحوى ثلاثة أكواخ
واحد الزوج وروحه والناس للطبخ
والثالث للخدم والاولاد . وأحب
مشرويلهم الرسة وزوارقهم حدود
يسفورة من عليل ، أو أعواد
توتق في شكل مجوف يحمله الرجل
اذا شاء والشلوك اذا حادوا برس
للااء حفظوا لحمه لوقت الحفلات ،
واذا صاد أحدهم فرسا بدون
مساعدة غيره ليس سوارا من عاج

حول فرائه وكثيرا ما يهاجمهم وحش كلاسد والفهد فيرد به الواحد
منهم محربة وعدة يأخذ حذره ليحفظه ويلبس في الحفلات ليدل على
بسانه



(ميد الفود)



(الملك عند الشوك)

بعد انسحاب الاول الذي ينزل عاكفا على جدران المريسة يرتشف منها ما يشاء ، واحدا يختبئ الكل في الرقص تاركين الحاراب يوتقدم كل شاب في صف النبلان الى فتاة في صف الفتيات وترفع السواعد بحاذية الاكتاف ويقفز كل زوج قفزات متصلة لكن دون أن يدس الفتي خليفه والفتيات يظهرن دلائل وعنوان اسرار الرجال واسماتهم بما يفرق ما غائبه المرأة الغريبة ، فهي مثلاً زمت بينها بين آخر ثم ترفع عنهما قطعة الماشي المبهمة ثم تبدلها وكثيرا ما يبدل ذلك أمام القاضى الى المماكم فتؤثر فيه وما يكاد الليل يتصف حتى تكون المريسة قد أخذت بلهم فيحنف الحابل بالنابل ويحجب انسحاب ارجعه والمتنعمين في السن تأتي الشبان والنايات عما لا يتصوره العقل بل وعما يستكره الخلق العادل القويم

أرواح . ولا تتزوج العتاة قبل الخامسة عشرة وبفضل رقعة الفتيات يمكنهن أن تعرف بالكثير من الفتيان والزوجة يمكن شراؤها بالانقطاع . والرجل شراء ما استطاع من الزوجات ، لأن ذلك دليل الجاه والسوء ، وقبل أن تتم صفقة الشراء هذه يجب أن توافق هي على هذا الزوج وفي العادة تكون قد رغبت فيه ايان حفلات الرقص ، وهي يجب أن يكون غنيا بقطعه ومزارعه ، والنجيب أن النساء تؤثر الزوج الذي يستطيع عاله أن يشري ووجلت كثرات غيرها . وقبل انقضاء أزواج تقدم الممايا (النيكه) كثر من الممرى وثلاث من الحاراب وعشرين حطاما للعبيد (سنارة) وما إليها وحلال ثلاث الفرة يبدأ التناوب بينهما — نظام شبيه بنظام الغرب — في حفلة الرقص يتوعد الأخ

صعاف . وتكثر حفلات الرقص حد شرب المريسة في الليالي القمرية حصوا ليلة البدر وكلهم يرتدون الحاراب في أبسهم ، وقد لعب الحاراب بلهم وينزع انقوم طيولهم الزنجة وسط القرية التي تتجمع ميوتها في شكل دائرة تتوسطها ردهة فسيحة والطول تفرع من وسطها ذبا كورة الصباح اءلاما للناس بأن حفلة الرقص — تنقلم الليلة وكما اختلفت قرعات الطبول اختلفت حركات الرقص ودلت على الفرض منه اهل لسطار أم الحاراب أم الهدين أم الغنيات أم الوت ورتصة الفتيات تبدأ بعد روع اندم مباشرة والفرض عنها تنافى انفتيان بالفتيات اذ ترى الفتيان قسمل الغروب مرجحين اسطادوا لللاقة قتيام وحرمون هذه الساعة في تمهيد شعورهم وليس حلود القطط ولا علو والمحتل صانوف لا تحصى من الخرز والوديع وما إليها وقيل الغروب تمتد الحماير شداوشيا ونصف جدران المريسة محجوماها الكبيرة وسط الدائرة وإلى جانبها أطباق من الفرة واللحم نصف الطبوخ ، فإذا ظهر النور بدا للسبون من النساء والرجال دائرة ومن داخلها جماهير الشباب من الختسين ويظنون مرجحين يتحدثون حتى يقبل الزعيم ومن حلقه أتباعه يحملون الطبول وأدوات الوسيق فينعت الجميع ويتماثل الفتيان والفتيات في صفين ثم تبرز للوسيق والطبول وبين آت وآخر يزل الكل أغنية . وما نكاد تنتهي حتى يلو قرع الطبل ويخرج صفوفهم ويبدع الحاراب التي تتلا في ضوء القمر . ثم يسرع أحدهم الى الوسط غمزة صفوف الشابات والشباب وهناك يتأبل ويهاجم كأنه يصارع وحشا ثم يبد التناء ثانية ، وبعد ساعة على تلك الحال يشرب الكل المريسة ، ويبدو صف آخر من الراقصين



(زيت الشمر عند الشوك)

أخته الى حافلة الرقص والحجل يدور على وجهها وهناك يسألها زعيم القبيلة أن تعرف بجميع علاقات الحب التي حصلت مع فتیان آخرين من قبل وهي غشى ألا تقول الصدق لأن الاخبار كلها تصل الزعيم أولا بأول . وبعد تلك المقارلات بين الزعماء والعروس تفرع الطبول فيصنع الجلسع وهنا تكرر الفتاة ذكر أسماء الفتيان الذين أحبرها من قبل فيحضر كل منهم الى وسط الدائرة ويحكم عليه بفرامة من المشية والأغنام ومتى جمعت تلك الاقطان قسمت كلها مهرآ للزوج أما الفتاة فلا عشب عليها متى صدقت في الاعتراف وحتى آخر الزعماء ذلك ولا غار على الفريقتين من ذلك فالاعتراف من جانب الفتاة والفرامة من جانب الفتى عقاب كاف وترضية حسنة . والظاهر أن هذا التصرف لا يرمى الى منع الفساد الخلقى بقدر ما يرمى الى تزويد الزوجية بالمال والمفرحين بالطعام والشراب والرقص

وعند ميلاد غلام تقدم المسدبا للآب من قطمان يربو عدوها بالتوالد حتى اذا ما أضحي الطفل رجلا قدمت له بعد أن يجوز (حفلة الرجل) ، واذا مات أحدهم دقت الجثة أمام الكوخ الذي كان يقطنه ويلف الجسم في أنغر ما كان لديه من ثياب ان وجدت والى جانبها الاساحة وأدوات الطبخ وكل ما يلزم للحياة الأخرى ما عدا أدوات الزينة . والجسم يعد في القبر على ظهره وتوضع تحت الرأس وسادة من خشب للرجال ومن قش للنساء والاطفال واذا مات الزعيم دفن داخل باب كوخه وألقى سنة كاملة بعد ما يهدم وعند دفن لليت قام حفلة (رقص الوثق) فيجتمع الأهل وقد لطفوا بجسومهم برماد من حرق روث البقر وبولول الخس وفق قرعات الطبول البطيئة ويعمل الراقصون ما يدل على شجاعة الشوق وفضله ويقدم الناس لأهله الطعام والشراب وتسبكت مقادير عظيمة من المريسة وقبل شروق نحس اليوم التالي ينسج المزمن بيتنا

وفي رقصة اثوث يتلون موقمة يؤخذ فيها النساء والاطفال والمشيية أسري وهذه الرقصة تقدم في أى وقت من النهار بمجرد سماع القوم لقرع الطبول نداء لما فيترين كل بها لديه من أدوات البسالة من ريش وحلود وحراپ وما اليها وتتقدم المقاتلون ذهابا وحيدة ويضربون الأرض وحولهم وحراپهم التي كثيرا ما تنثنى أو تنكسر ثم ساجدون الاكوخ التي فيها أسرارهم ويسوقونهم فيها بشراسة زائدة وسط تهليل يصم الآذان مبررين نحو الزعيم والسماة تسيل من الجروح التي تخدش بها وجوههم وجسومهم ثم يتقدم الطبيب يهد فيضدها بعصير بعض الاعشاب

واذا قام زراع بين قبايتين أدى الى قتال عنيف ولا تتنازل احدهما عن الآخر بالتأثر الا اذا تساوى عدد الضحايا من الفريقين ولا يمكن لاية قوامة ومنهم لأنهم يجأون الى صيد الناس بسهامهم المسمومة تارخهم . ويرجع بعض السكان فير أسهم وقدوا من منطقة البحيرات ولم يغلوا مكانهم هذا الا منذ أربعة قرون وفي سنة ١٥٠٤ غزوا سنار لكن غزاهم البقاية سنة ١٨٦١ وفي ١٨٧٤ تاروا على الحكومة

المصرية في السودان وفي ١٨٩٠ خلال ثورة المهدي تاروا ضد تجار الرقيق من العرب والعدراوين لمكنهم هزموا وسبق عند كبير منهم الى أم درمان ولهذا السبب تجدهم ينضون العرب ويظهر أنهم يعتنون بصلة الى السنكا وبعض قبائل البحيرات مثل (كافر وندو) لتقارب لغاتهم وبعض عاداتهم

الدين : ولهم آله اسمه (فوك Folk) قادر وسيطر خلق كل شيء الا أنهم خاضعون لها يسمونه نيكوايج (Mek) وهو خليط من الوثنية وعلقت الاجداد بالارواح ، فهم يرون أن أول جد لهم هو نيكوايج الذي يسل وسيطا بينهم وبين الآله الاعظم الذي لا يدركه أحد وهو (فوك) فهم يقولون في وقت الضيق (أن فوك قد غضب علينا) ويصلون لنيكوايج للشفاعة وروح هذا عمل كل ملوكهم Mek ورون أزروح الموت وروهم في المنام وتؤثر على حياة الاطفال ، وهم يتخيلون الله ديانة هوائية تتلبس كثيرا وعمل الرماد عقب احراق العشب في عمد سوداء عالية ، ويقولون بأن الله أسود اللون لأنه لا يرى ويسكن الظلام ، واذا مات الانسان عاد الى ربه وعند الصلاة يقول الشلوك : يا آلهى اتركنا وحدنا نتجو فانت عظيم ، لا يمكن لاحد أن يتكلم معك انت الله ومن تقتل منا يموت ، أنت مقر روحنا فتركنا نتجو والباقيون يستمعون وهم منمتون وحراپهم في أيديهم بعضهم واقف والبعض راكع . ولتغريب فكرة الآلهة من الناس يفترضون لهوكيلا شبيها بالانسان هو نيكوايج . يتوسلون اليه قائلين : نيكوايج قد أعطاك الله الأرض فاحكم الشلوك وارج لنا ربك يجعل البقرة التي سنذبجها قريانا مقبولا لديه ثم يقتلون البقرة ويصلون دم الحربة بالماء ويغسلون هذا الماء بالروث الذي يخرجونه من أحشائها ويرشونه على الناس جميعا . ورأيهم في الخلق يتنص في أن الله هو الخالق خلق طبقتين مسطحتين : العليا وهي السماء والسفل هي الأرض ثم خلق النبات والشجر . وأول حيوان ظهر الجاموس ثم الانسان وكلم الله الجاموسة قائلا : تعالى عدا أعطك حرية فسمع الانسان ذلك وذهب خلسة لما خيم الظلام فلم يره الله فتقدم وهو يمشى على أربع ويتركه الله الجاموس فقال الله من هذا؟ فأجاب أنا من له قرون متجهة الى الوراء فجزع الله وأعطاه الحرية ولما جاءت الجاموسة تخور قال الله ألت أنت التي أخذت السلاح منهم؟ قالت لا بل الانسان فأعطاها قرونها وأما جعلها على الانسان أي لاقته . ولما خلق الانسان كان أحمر اللون لأنه نشق من طين النهر ثم ذهب الى التربة السوداء وخلق الجنس الاسود ولما اتهم من خلقه فرك يديه فسطط الطين منها فتناها هو القمل الذي انتصق بشعر الانسان وصانقه ولذلك اخترع له الله الموشى للتخلص منه . وفريق منهم يرى أن الله أمر زوجته فولدت بتوأمين أسود وأبيض وكانت عيب الاسود وتبغض الأبيض وأمر الله بتربيتهما . وحدث مرتان مد الاب رجله وأمر أن يلمها والديان تلضع الأبيض لأنه عيب وأبي الاسود فأحب الله تلك الأبيض وحياه وقال لزوجته ان ابني هو هذا

وسأملكه على الاسود يبيع به ويشترى وسأمد به بالاسلحة التي تسودها على كل شيء.

والطبقة الاسترطابية تشعل (Ret أو Mek) وأولاده يارت (Nia ret) وأحفاده في آريت (Nia-ret) وأحفاد أسفاده كواني آريت (Kwaniaret) وهؤلاء فقط هم وارثو الملك أما العائلات المتفرعة

عن الملوك الاقدمين فتسمى أورورو (Ororo) ولهم نفوذ عظيم الى هؤلاء طبقة قوية Kojurs وهم اطباء السحر تمثل فيهم قوة تنفس والاطباء وام نيكوانج يسمى كيمي يا (Kieya) تمثل في التماسح ولذلك قدسوه وفي كل قرية هيكل لنيكوانج وهو كوخ باسق حوله كوخان عاليان يزين أعلاها حراب بيض السام وذلك لان نيكوانج وفد من الصحراء بمنطى نعامه . وادامت الملك تزوج صغار زوجاته من بعض أقربائه أما الطائعات في السن فيصعبن خمر المأبد وبناات الزعماء من بنات نيكوانج وعند زواجهن تقدم الضحايا زوجة نيكوانج الكامنة في بطن التماسح فيؤخذ من زبدع على حافة نهر . وعجيب أن تقدم التماسيح لاكل الدم أما اللحم فيرسل لحارسات المأبد وهم اذا رأوا دواودة ترائية سجدوا لها لظنهم أن الله (ذوك) يسير تحت ثيابها وهذه العواصف تكثر في شهور الجفاف خصوصا بعد اشتعال النار التي يكثر عندئذ في العشب والغابات

وإذا تحلف الطرافة اقرارته لمدة ثلاث ليال أو أربع حول مبد نيكوانج عند الغروب وهذه هي الرقعة الوحيدة التي يلبسونها الارودية والمادة أن ينظر الزعيم (كوجور) بعد الجفاف متحينا فرصة يرجح زول المطر فيها ثم يقرع الطبول للرقص ويصلون وهم وقوف ووجوههم الى السماء في غير حراك ساعات طويلة وكلهم ايمان بأن المطر سينزل سريعا وفي داخل المأبد ترى مذبحا للضحايا من النعم يتنام من الخشب وترى فوقه بعض الطعام والمريسة يقدمها كل من أراد الثنوب من الوسيط نيكوانج

حقة تتزوج الملك : والملك (Mek) ينتخبه زعماء القبيلة من افراد العائلة المالكة وفي يوم التزويج يند من فاشوده الي الضفة الجنوبية لهرم القدس نحو طه مجامع الحرس بحراهم ويجمع أهل القبائل بمحيوشهم سائرين من اقصى غواصين على الاتمام ويجب الاختلاف احد الزعماء ويلبس الملك جلبابا مخططا وحزاما مزدوج اللون الازرق والاحمر وطربوشا احمر قانيا وهو شعار الملك ثم يركب حملا ويظهر على ضفة النهر يحوطه الجند من المرافقة وعليهم الجلباب الاحمر فيجي الجمهير للملك بحراهم للفرقة حتى يجلس على جلد نمر ويقدم أهل كا كا اقصى بلاد الشوك شمالا بجلا أبيض ويقدم أهل نوجبا اقصى بلادهم جنوبا فتاة صغيرة . والبلاد يتسمها النهر المسمى قسين Giaro ولواك Luak ولكل منهما زعيم ومعت هذين زعماء القري فيتقدم أهل الشمال بالنور الى النهر في مواجهة الملك ويهجم زعيمهم فيخترق جسم

النور بحرته ثم تقبض سهام الناس من كل جانب فيسقط النور ويسيل الدم الى النهر ثم يتقدم زعيم الجنوب الى الملك ويصده القنات عاروة فيقتلها الملك ويصيح الكل قائلين (أيوه أيوه) وعندئذ يمكن لأهل الشمال أن يدخلوا النهر الى الضفة الجنوبية وبدأ التزويج بأن ينزل الملك بالماء الساخن ثم بالماء البارد لكيلا تؤذي تقلبات الجو حرا ويردا ثم بدامل بحشوة وقهوة من الحبيب وعليه ان يطبخ ويخضع لكي يتناول التراسع ثم يركع له الجميع اجلالا لانه ابن نيكوانج ثم يمدونه خفا في قدميه من جلد فرس الماء الغفل الخشن ليمشي به على مضض فيفهم معنى الفقر والتشقق ثم يقدم له الخدم بعض لحم الفزال وفرس الماء اشارة الى توافر اللحم والقناعة في أكله ثم تقدم المريسة بمقادير كبيرة لكن عليه الا يسرف في شربها ليدلهم على انه قنوع ثم يجري اليه ثلاثة شبان بحراهم تصوب الى صدرهم فيدفعها الملك يده الى تلك الصدور حتى تدنى دلالة على انه سيحكم حكما صارما لك في حلال ورحمة وأخيرا يقف الملك ويخاطب الزعماء ثم يتقدم متبعا فيركع الجميع اجلالا - وهذا ما يفعله القوم دائما كلما رأوا الملك - وهو يتكلم في تودة ورقار فيجيب القوم بصيحاتهم (أيوه أيوه) كإفاد بعبارة واحدة

في التليفون

ين جناح في عهد امس بطل استلال مصر

وعبد الجليل أحفظوا في الفرس

— ألو ! ألو ! من أنت ؟ — أنا جناح ومن أنت ؟

— أنا عبد الجليل

— في أي مدينة تكون وما جنسيتك .

— أنا في البدرشين ، أنا حيث قتال رمسيس العظيم ملك مصر

الناع ، أنا في منف . . . العاصمة العظيمة التي امتلأت في عهدكم بالحكام والقناة ورجال العلم والفن فأين أنت ؟

— أنا في نفس المدينة لكن يجبل الى أن زنا ما يفصلنا . انه يشبه الجبال العالية والصحاري للمدينة الفسيحة . غاية أعجوبة هذه التي جعلت الارواح تدبر الازمان . لقد أثار إعجابنا عجلانا التي تطوى الارض طبيا ولكن هاهو ذا شيء عجيب آخر يطوى الزمن لكن ماذا تفعل في منف .

— أنا أعمل عملا جليلا . لو استعلمت أن تعد يدك وراء الأجيال الى يدى لشعرت بالدم يجري فيها حاراً ملتهباً ان الفرح الذي يلا نفسي لتضائل أمامه كوز العالم ومناخه

— ان الذي تقوله عجيب . . . فأنت تصف ما أحس به تماماً .
فأني أشفق سادة وانى لاشعر أن الدنيا تصغر في عيني أمام هذا
البداء العظيم الذي تخرج مصر لتخضعه . فهل أنتم تعلمون ما ضلناه نحن
منذ قرون . ماذا تفعل في منف ؟

— انى هنا اجتمع الفرش — يجمعون الفرش ؟ ماذا تفعل

— أعني أننا نجمع من كل مصرى شيئاً يشرع به . شيئاً نافها من
ثروته . فإذا جمنا هذه الثروات الضئيلة جمنا ثروة ضخمة — وماذا
تفعلون بهذه الثروة الضخمة ؟ لست أفهمك فليل الاتصال الذي بيني
وبينك قد اضطرب ، فإن عتلى لا يستطيع أن يدرك من الذي يجمع
— هذه الثروات الصغيرة ولئن يجمعها — ثم لماذا . آه ، لعلكم تخشون
الجماعة فتجمعون اليوم ما يفيكم شرها غداً وليس هذا شيئاً عجيباً .
لا يا صديقي لست أجمع هذه الثروات الصغيرة لشيء مما يجري في بالك .
بل يجمعها لتشييد بها مصانع تخرج لنا ملابس نلبسها وما كلنا كلها ،
وأننا نؤثث به بيوتنا .

ولكن من الذي يقوم بهذا الجمع ؟ — الشعب ، الشبان الذين
أنا احدهم . فأنا أنترك العاصحة حيث الراحة والترف والهدوء . لأجوس
خلال منف إلى أصبحت قرية صغيرة فيصيرني الشعب ، والتي أحيانا
— الاعراض ، وأرى غالباً الفقر ، فتذهب نفسي حشرات في الحالين
ومع ذلك لست أياس ولا اتفكر

— انه احساس الامة ، بدأ غامضاً ، ثم أصبح شعوراً استحال
فكرة ثم يجمد عملاً .

— لا بد أن تكونوا شعباً ناضجاً جداً . ان القوة التي فيكم هي
القوة التي خلقت بها الفنون وأوجدنا المسلم ولكن في نفسى سؤالاً
يشايقني قد عني أسألك اياه . ماذا كنتم تلبسون قبل هذه المصانع التي
تريسون تشييدها . هل كنتم عراة . ثم ماذا كنتم تأكلون . هل كنتم
في صوم ؟ — لا ، لقد كنا نشترى ثيابنا من غيرنا من الدول كذلك
كنا نتبع طماننا . هل سمعت مصر حتى التي دوت . لقد أحسست
— بمثل مروق السهم في جسمي حين سمعتك تفوق بهمة
الحقيقة للبرية . لقد شعرت بالآلم ، حين عرفت أن أحفادنا يعيشون
مفسولين لا يعرفون كيف يحكون ثوبهم أو يصنعون طعامهم . . أنهم
أهون من الببب . ماذا كنتم تفعلون لو منموا عنكم الطعام ، وحجزوا
عنكم الثياب . — اطمنن ، اطمنن يا أخي . فصر اليوم من أولها إلى
آخرها في ثورة على هذا الحال الاسود . وهو ينفتح ويندو من بد
اشواء فجر جميل . فها أنا ذا قلت لك اننا تخرج ننزس مصانع
تفصل عن كرامتنا هذه الالهة التي جعلتك تخرج . ومصر أنت تعرفها
تستطيع ان تنتج لابنائها كل شيء الثياب التي يلبسون ، والطعام الذي
يأكلون . ولكن أبناء أوروبا القارة الناجرة التي لم تعرفوها ، عودونا

أطعمة خاصة ، والوانا من الثياب بينها ، فأصبحنا لا نستطيع ان
نعيش بدونها فاستوددناها منهم . ثم خلقوا لنا صنوفاً من الزينة
فاشتريناها منهم ودفعنا عنها غالياً . وبذلك تسربت أموالنا إلى جيوبهم .

ان أشد أنواع الاستعباد استعباد الروح والفكرة . ففي بلادنا
اليوم أعداء ولكنا لأحس بهم لان معتقداتنا ونظام حياتنا وأسلوب
تفكيرنا لم يصلوا اليها ولم يؤثروا عليها . فمن أحرار ولكنهم هم أنفسهم
المتحيدون فقد جاءوا إلى مصر فغيرت عاداتهم وأخلاقهم وجملتهم
أمة جديدة — لذلك انت في منف لتجارب هؤلاء الأعداء — نعم ،
أنا مع مثبات الاثوف من أبناء مصر كل منا في صدره قلب لو وضعت يدك
عليه لا حسنت بهالم يهتز وعوج ، في أيدينا سهامنا وأقواسنا وهي تشمل
حرارة هي حرارة هذه الفلارب . ثم ترتفع من حناجرنا أهانج هي
أهانج الفوز والانتصار . وأمامنا قائد هو أحسن تخطيطه الاثفة وتجري
وداء الارواح ، وتناجيه العيون . لا يقول شيئاً الا فطاه ولا يشير
يده الا أسرع إليه الثياب كله في جسمه جروج لا تمد وفي جبينه
شع هو خير من تاج . سنسير اليوم مفوقاً مقفوناً تعجب كثيرنا
قرص الشمس ، وتسير أقدامنا تطرق الأرض طرقة متقة موسيقية
تطمئن لها الروح فتتشط لها النفس . ثم تتقدمنا العجلات الحربية فيها
الشبان الذين كسفت ثيابهم عن أذرعهم القوة الجارية ، وصدورهم
التي ترتفع وتخفض انظاراً للمركة التي يرتفع فيها اسم مصر ، انى
سيد يا أخي ، انى سيد ، فدعني أغني وأرقص . فإن ساعة الفوز
قادمة — ولكن ألا تفكر في انك قد تموت ؟

— أموت ؟ ما أبعد وما أروع ! وهل ثمة ميتة أعز من هذه
لليلة ؟ لقد مات في معركة أسس صديق لي فلما اقتربت منه أساعده
وجدت شقيقه تضطربان وعليهما بسة . ثم همس في أذني . . ما أسعدني
ليهلك الله شرف هذا الموت !

ولقد أصاب سهم جنب ابن عمي ، فذاق عناءاً لو قال الاهرام
لدايت ، ولكنه كان يمتص عينه ويضبط على شقيقه ، وتغلا الصخرة
صفحة وجهه . وهو لا يتكاد يش . انه يستغيب الألم ، انه يستطيط
العذاب ، ما دام ذلك من أجل هذا الوطن الذي نعيش فيه . ان مصر
لتهب القوة والجلد والصبر . انها لتخلق من الجبناء الضعفاء مفامرين
اقوياء . دعني يا صديق أغني فإن ساعة للمركة قادمة ، ستمضي مثلكم
في جيوشنا السلية : صفوف منظمة ، أساليب محكمة وإيمان يلا
القلب . كل ستة تشيد مصناً تصنع فيه الكرامة المصرية الدتيدة مسلمية
من جديد . وفي كل لحظة نبشر بمصر التي وهبت للعن والحكمة ،
وعلى الزراعة والصناعة ورفعت للعالم مشعلها لم يرتفع له منذ آلاف السنين

سيد نسيم - ضرابه

سرب ردم ٢٢ السلكى الاسرائيل ١٥ يناير سنة ١٩٢٢

العالم المسرحي والسينمائي

للاستاذ محمد توفيق يونس

مقدمة الرواية المصرية

أجابه شدي على رواية (بنات اليوم) شئ، من البترائية الطبع حمل قولي في خاتمة الرواية وعلمها غير مفهوم فأجبت أن أوضح هذه المذكرة فأقول :

فام على هذا الموضوع خلاف شديد بين انصار المذهبين الرومانتيكي والواقعي . فنؤالا، يأخذون على أولئك ختامهم الروائي الذي ينتهي في المآسى بالذبح العالم والقتل الشامل . وربما ادخلوا بعض أشخاص الرواية في هذه الخاتمة لأنها أسهل طريق للتخلص منهم . أما في السكويديات فقالوا ما يسدل الستار على مكافآت عظيمة ، وجوائز سنية ، وعيش وغيد يمد عن الحقيقة كل البعد .

رأى الواقعيون أن المسرح وهو قطعة من الحياة يجب ألا يفصل عنها . فليس من الفن والواقع في شئ، أن يامل المثلث القاطمة التي اختارها من الحياة كأنها كائن قائم بنفسه . لذلك كان من الواجب عليه ، وهو يدير بروايته الى الغاية ، أن يترك في نفوس جمهوره أثراً بأن الدنيا لا تزال مشحونة بالحركة فيخرجون وهم يشعرون — بعد أن كوفت الفضائل ، وعوقبت الرذائل ، وحقت الرغائب — أن أشخاص الرواية لم يزيدوا ولم يقلوا عن كونهم آدميين سيجدون ولا شك أنواراً جديدة وأحزانا أخرى مكتوبة لهم في سجل القدر . أما في الروايات القديمة فقد كان المؤلف يحمل النهايات حاجزاً بين الحاضر والمستقبل كأنما العالم بعد ختام روايته قد وصل الى نهايته .

الجامعة عن مسرح سينما

رفع الستار وبدأت الرواية . الحوار شائق لذيذ ، والعمل محكم جميل ، والتحليل قوى دقيق ، ولكننا كنا نشعر كلما تقدمت الرواية ونما العمل بجو أجنبي ، فالحادث غريب ، والبيئة غريبة ، والأشخاص غير مصريين وإن كان الكاتب (الأستاذ طاهر حتى) قد أعارهم أسماءنا وألبسهم ثيابنا . فليست الرواية مصرية في الواقع ؛ وإذا كان الكاتب قد اقتبسها فكان ينبغي أن يعرضها في صيغة تلائم الذوق المصري ، ويعنى فيها بالتلون المحلي حتى لا يجد المشاهد

نفسه في جو لا يحسه ولا يفهمه ولا يفكر به ، وأنهم أشخاص لا يديهم هم مصرية ولا يربطهم بأحدهم صلة . وإذا كان التوفيق بين فكرة الرواية الأصلية والصيغة المحيطة مسدداً فكان أجدر به ترجمة الرواية كما هي حتى لا يسيء الانقياس ، ويخطئ المعري ، ويختلج الجمهور . أما التمثيل فلم يكن في مجموعته صحيحاً منطقياً . ونجاح الرواية في الواقع يرجع الى بطلتها السيدة فاطمة رشدي ، فقد لبست دورها ببراعة وحقق وكانت في موقعها في ختام الفصل الثاني جديرة بالأعجاب حقاً .

الرواية السينمائية المصرية

شهدت القاهرة هذا الأسبوع محاولتين جديدتين في سبيل أيجاد الرواية السينمائية المصرية الصحيحة ، (الزواج) للسيدة فاطمة رشدي ، ثم « كذري عن خطيئتك » للسيدة عزيزة أميرة وهي أول من وضع الحجر التاريخي للسينما المصرية . وهذه حركة قاطتها بالقبطة ، وإن كنا نلاحظ على رواياتنا السينمائية بوجه عام عدم توفر الأصول الفنية فيها ، وكثرة ما بها من قائص وعيوب . وإن تقوم الرواية السينمائية المصرية وقمض الا على أساس من المعرفة الصحيحة والدرس الطويل . ومن الضروري أن يعهد بها الى فنيين زاولوا السينما وأدركوا دقائقها ، وفهموا حقائقها ، وعرفوا أسرارها . وإذا كانت جهود الافراد تسجز عن القيام بما يتطلبه هذا الاستعداد من ثقات ، فلدينا شركة قاعة هي شركة مصر للتمثيل والسينما تستطيع أن تعد هذا الخلل ونقسي هذه الحاجة . ولنا وليد الأمل أن تدخل الميدان وتسلم في وضع أساس الرواية السينمائية المصرية فستقدم الخبرين لترشد بنفهم وتهدى بتجاربيهم حتى ينظم العمل من وجوهه الفنية جميعاً .

ولقد رأينا ما كان لاشتراك السيودو بيريلو وبراخرج بشركة جومون في رواية « كذري عن خطيئتك » من أثر جميل وتقدم محسوس فخرجت الرواية واضحة متسقة منتظمة . ولا يضاهي الا أن رجب بهذه الخطوة الحيدة وأن تقابل بالتشجيع وذكر بالخير بجهود عزيزة أميرة والسادة احمد التريبي وتوفيق الرندلي ومحمد صلاح الدين وزكي رستم